الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة ـ خميس مليانة
كلية الآداب واللغات ـ قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في علوم القرآن

السنة الأولى ليسانس (ل م د) جذع مشترك

إعداد الدكتور: عبد الكريم حمادوش

بسم الله الرّحمن الرّحيم

المقدمة

المقـدمة

إن الحمـد للـه نحمـده ونسـتعينه ونسـتغفره، ونعـوذ باللـه مـن شـرور أنفسـنا وسـيئات أعمالنـا، مـن يهـده اللـه فـلا مضـل لـه، ومـن يضـلل فـلا هـادي لـه، وأشـهد ألا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فهـذه مباحـث فـي علـوم القـرآن الكـريم، وهـي عبـارة عـن محاضـرات فـي مقيـاس علـوم القـرآن، جُمعـت ورتّبـت وفـق البرنـامج المقـرر علـى طلبـة السـنة الأولـى ليسـانس بكليـة الآداب واللغـات، قسـم اللغـة والأدب العربـي، وقـد تـم عرضـها وفـق الخطـة الآتية:

المحاضرة الأولى: مدخل إلى علوم القرآن 01.

وفيه تعريفات موجزة بمصطلحات متعلقة بعلوم القرآن.

أولا: تعريف علوم القرآن.

ثانيا: تعريف الكتاب.

المحاضرة الثانية: مدخل إلى علوم القرآن 02.

أولا: تعريف الوحي.

ثانيا: تعريف المعجزة.

ثالثا: تعريف النبي.

المحاضرة الثالثة: نزول القرآن الكريم.

أولا: معنى نزول القرآن الكريم.

ثانيا: تنزلات القرآن الكريم.

المحاضرة الرابعة: بدايات الوحي ونزول القرآن الكريم منجما.

أولا: بدايات الوحي.

ثانيا: نزول القرآن الكريم منجما.

ثالثا: الحكم والفوائد من نزول القرآن الكريم منجما.

المحاضرة الخامسة: مراحل جمع القرآن.

أولا: الجمع الأول.

ثانيا: الجمع الثاني.

ثالثا: الجمع الثالث.

رابعا: الفرق بين جمع أبي بكر الصديق وجمع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

المحاضرة السادسة: ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره.

أولا: ترتيب آيات القرآن الكريم.

ثانيا: ترتيب سور القرآن الكريم.

المحاضرة السابعة: ماهية الكلمة في القرآن الكريم.

أولا: الكلمات الغريبة في القرآن الكريم.

ثانيا: الكلمات غير العربية في القرآن الكريم.

المحاضرة الثامنة: ماهية الآية والسورة.

أولا: ماهية الآية.

– عدد آيات القرآن الكريم.

– فوائد معرفة ترتيب الآيات.

ثانيا: ماهية السورة.

عدد سور القرآن الكريم وأقسامها –

المحاضرة التاسعة: القصة القرآنية.

أولا: تعريف القصة القرآنية.

ثانيا: خصائص القصة القرآنية.

ثالثا: أهداف القصة القرآنية.

المحاضرة العاشرة: أسباب النزول.

أولا: أقسام نزول القرآن باعتبار السبب.

ثانيا: السبيل إلى معرفة سبب النزول.

ثالثا: فوائد معرفة سبب النزول.

رابعا: هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب.

المحاضرة الحادية عشر: القرآن المكي والمدني.

أولا: معنى المكي والمدني.

ثانيا: فوائد معرفة المكي والمدني.

المحاضرة الثانية عشر: أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم.

أولا: أول ما نزل من القرآن الكريم.

ثانيا: آخر ما نزل من القرآن الكريم.

ثالثا: فوائد معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم.

المحاضرة الثالثة عشر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.

أولا: تعريف النسخ.

ثانيا: شروط النسخ.

ثالثا: السبيل إلى معرفة النسخ.

رابعا: أنواع النسخ باعتبار الحكم والتلاوة.

خامسا: أنواع النسخ باعتبار القرآن والسنة.

المحاضرة الرابعة عشر: الرسم القرآني.

أولا: ماهية الرسم القرآني.

ثانيا: ماهية الضبط القرآني.

ثالثا: الفرق بين الرسم والضبط.

رابعا: قواعد الرسم القرآني.

المحاضرة الأولى

مدخل إلى علوم القرآن

تعريفات موجزة لمصطلحات متعلقة بعلوم القرآن

علوم القرآن – الكتاب

المحاضرة الأولى

مدخل إلى علوم القرآن 01

تعريفات موجزة لمصطلحات متعلقة بعلوم القرآن

علوم القرآن -الكتاب

يعتبر ضبط المصطلحات العلمية، وتحديد مفاهيمها، وبيان دلالاتها، ضابطا محكما في حل الإشكالات التي تثيرها هذه المصطلحات؛ بناءً على تباين مدلولاتها اللغوية واختلاف الرؤى والأفكار، مما يترتب عليه اختلاف في النتائج، وبون في الأحكام.

فمسألة الاصطلاح من أهم المسائل التي ينبغي للباحث أن يحدد معالمها، إذ أن السبب في كثير من الخلافات العلمية يمكن أن يرجع في أحد وجوهها إلى عدم تحديد مفاهيم المصطلحات أو غموضها، قال ابن حزم: "والأصل في كل بلاء وعماء وتخليط وفساد؛ اختلاط الأسماء، ووقوع اسم واحد على معان كثيرة، فيخبر المخبر بذلك الاسم، وهو يريد أحد المعاني التي تحته، فيجعله السامع على غير ذلك المعنى الذي أراد المخبر، فيقع البلاء والإشكال، وهذا في الشريعة أضرّ شيء وأشدّه هلاكا لمن اعتقد الباطل، إلا من وفقه الله تعالى"[1]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن كثيرا من نزاع الناس سببه ألفاظ مجملة مبتدعة ومعان متشابهة، حتى تجد الرّجلين يتخاصمان ويتعاديان على إطلاق ألفاظ ونفيها ولو سئل كلّ منهما عن معنى ما قاله لم يتصوره، فضلا عن أن يعرف دليله، ولو عرف دليله لم يلزم أن من خالفه يكون مخطئا، بل يكون في قوله نوع من الصواب وقد يكون هذا مصيبا من وجه، وقد يكون الصواب في قول ثالث"[2].

أولا: تعريف علوم القرآن.

إن تعريف كلّ مركب إضافي يقتضي - أولا - التعريف بجزئيه اللذَين تركب منهما، ثم التعريف به باعتباره مركبا، والمركب الإضافي "علوم القرآن" يتكون من لفظَي "علوم" و"قرآن"، وتعريفهما كالآتي:

01 - تعريف مصطلح "علوم":

---

(1) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الظاهري، تقديم إحسان عباس، 08 / 101، دار الآفاق الجديدة الطبعة الأولى 1403ه/1983م .

(2) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، 114/12، د ت ط.

أ – تعريفه لغة: مصطلح "علوم" جمع مفرده "علم"، وقد عرفه العلماء تعريفات متعددة، قال ابن فارس: "العلم نقيض الجهل"[3]، وقال الراغب الأصفهاني: "العلم إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما: إدراك ذات الشيء، والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه"[4]، وقال الفيومي: "العلم هو اليقين، يقال: علم، يعلم، إذا تيقن، وجاء بمعنى المعرفة أيضا"[5].

ب – تعريفه اصطلاحا:

أما باعتبار الإضافة: فهو كل علم يخدم القرآن الكريم أو يستند إليه[6].

وأما باعتباره لقبا: فهو عبارة عن مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراءته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ودفع الشبه عنه ونحو ذلك[7].

02 - تعريف مصطلح "القرآن":

أ – تعريفه لغة: ورد لفظ "القرآن" بقراءتين صحيحتين متواترتين ثبتت قرآنيتهما عن سيدنا رسول الله ﷺ، **إحداهما مهموزة؛** أي: بقاف مضمومة، بعدها راء ساكنة بعدها همزة، وألف، ونون؛ **"القُرْءان"**،

والأخرى غير مهموزة؛ أي: بقاف مضمومة بعدها راء مفتوحة، بعدها ألف، ونون؛ **"القُرَان"**.

أما الأولى فهي قراءة الجمهور، **وأما الثانية** فهي قراءة الإمام عبد الله بن كثير المكي وصلا ووقفا، وقراءة الإمام حمزة الزيات؛ وقفا فقط[8].

---

(3) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ج: 04، ص: 110، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1979م.

(4) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ج: 02، ص: 446، مكتبة نزار مصطفى الباز.

(5) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي ج: 02، ص: 427، دار المعارف، مصر - القاهرة، الطبعة الثانية، د ت ط.

(6) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، ج: 01، ص: 24، دار المعرفة، بيروت لبنان الطبعة الأولى 1420ه/1999م.

(7) المرجع نفسه، ج: 01، ص: 28.

وقد ذهب العلماء - في الأصل الاشتقاقي لكلمة "قرآن" - إلى مذهبين:

المذهب الأول: لفظ "القرآن" مصدر من الفعل "قَرَأَ"، ويحتمل معنيين اثنين:

الأول: أن يأتي بمعنى "تلا"، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ القيامة: ١٧ - ١٨، والقراءة أو التلاوة هي ضم الحروف بعضها إلى بعض في النطق.

الثاني: أن يأتي بمعنى "جمع"، ومنه "القرية"؛ سميت كذلك لاجتماع الناس فيها ويقال: قرأ الماء في الحوض؛ أي: جمعه فيه، وروعي في هذا المعنى أنّ القرآن الكريم جمعت آياته وسوره، وجمعت فيه الأحكام والقصص ونحو ذلك.

المذهب الأول: لفظ "القرآن" مصدر من الفعل "قَرَنَ"، ويحتمل معنيين اثنين:

الأول: أن يأتي بمعنى "ضَمَّ"، يقال: قرن بين شيئين؛ أي: ضمّهما، ومنه عقد القران بين الزوجين، ومنه أيضا: القِرانُ؛ الذي هو أحد أنساك الحج الثلاثة، لأن القارن يجمع بين العمرة والحج في إحرام واحد.

الثاني: أن يأتي بمعنى "القرائن"، جمع "قرينة"، لأن القرآن يصدق بعضه بعضا، ويشبه بعضه بعضا[9].

وذهب الإمام الشافعي إلى أن لفظ "القرآن" غير مشتق، إنما هو اسم علم على كلام الله تعالى، مثل التوراة، والإنجيل[10].

ب – تعريفه اصطلاحا: إن الناظر في مصادر علوم القرآن وغيرها من الكتب التي تناولت تعريف القرآن الكريم؛ يجد أن العلماء قد وضعوا للقرآن الكريم تعريفات مختلفة، كالغزالي في المستصفى،، وابن السبكي في جمع الجوامع، والزركشي في البرهان والشوكاني في إرشاد الفحول، وغيرهم من الأئمة الأعلام، ومن أحسن من نظر في هذه التعريفات وناقشها، واستخرج منها التعريف المختار هو الدكتور عبد الحليم قابة ولذلك آثرت أن أعتمده دون غيره، لأنه تعريف جامع مانع، اقتصر فيه على ما يفي بالغرض، من تعريف القرآن الكريم وتمييزه عن غيره مما يشتبه به كالكتب السماوية والأحاديث القدسية، وهو كالآتي:

"هو كلام الله تعالى؛ العربي المعجز، المنزل -بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام- على رسول الله محمد ﷺ بأحرفه السبعة، لفظا ومعنى المحفوظ في الصدور والمكتوب في المصاحف العثمانية برسم

---

(8) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، لعبد الفتاح القاضي تحقيق أسامة هيثم عطايا، ج: 01، ص: 105، دار البيروتي، دمشق، الطبعة الأولى 1428ه/2007م.

(9) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج: 05، ص: 76-80.

(10) مباحث في علوم القرآن، للدكتور محمد دراجي، ص: 18، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى 1431ه/2010م.

يحتمل ما بقي من أحرفه السبعة وقراءاته المتعددة والمنقول إلينا بالتواتر، والمتعبد بتلاوته والمفتتح بسورة الحمد والمختتم بسورة الناس"[11].

محترزات هذا التعريف:

لا شك أن بعض جزئيّات هذا التعريف تعتبر قَيْدا يمنع دخول معانٍ أخرى في تعريف القرآن الكريم، وهي كالآتي:

- قوله: "كلام الله"؛ منع دخول كل كلام سوى كلام الله تعالى، ككلام الملائكة والأنبياء، والرسل، والجن، والإنس.

- قوله: "المنزل"؛ منع دخول كلام الله تعالى غير المنزل، كالأوامر التي تعطى للملائكة.

- قوله: "على رسول الله محمد ﷺ"؛ منع دخول كلام الله تعالى المنزل على الأنبياء السابقين، والمتمثل الكتب السماوية السابقة؛ كالتوراة والإنجيل، وغيرهما.

- قوله: "المتعبد بتلاوته"؛ منع دخول كلام الله تعالى غير المتعبد بتلاوته، كالأحاديث القدسية، والقراءات الشاذة.

ثانيا: تعريف الكتاب.

يعتبر هذا الاسم من أشهر أسماء القرآن الكريم، وهو في المرتبة الثانية - بعد اسم **"القرآن"** - من حيث الشهرة والاستعمال، وقد ورد في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ ﴾ البقرة: ٢، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ ﴾ المائدة: ٤٨، كما ورد أيضا مقرونا بلفظ **"القرآن"**، من ذلك قوله تعالى: ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ١ ﴾ الحجر: ١ وقوله تعالى: ﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ١ ﴾ النمل: ١.

(11) عبد الحليم قابة، القراءات القرآنية، تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها، دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى بيروت لبنان، 1999م، ص: 22.

والكتاب في الأصل مصدر ثم سمي المكتوب فيه كتابا، وهو اسم للصحيفة مع المكتوب فيها، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ النساء: ١٥٣، أي: صحيفة فيها كتابة، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ الأنعام: ٧ **(12)**.

وفي لفظ **"الكتاب"** معنى الجمع، لأنه مأخوذ من الكَتْبِ؛ وهو ضم أديم إلى أديم بالخياطة، ولأن الكتابة تجمع الحروف في الخط، وسمي القرآن بذلك لأنه يجمع في ثناياه الأحكام والقصص والآيات والسور.

والناظر في الاسمين؛ **"القرآن"** و**"الكتاب"** يجد أنهما يرجعان إلى أصل واحد؛ وهو الجمع، فالقراءة هي جمع الحروف بعضها إلى بعض في النطق، والكتابة هي جمع الحروف بعضها إلى بعض في الخط، قال الدكتور محمد عبد الله درّاز: "روعي في تسميته قرآنا؛ كونه متلوا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابا؛ كونه مدونا بالأقلام فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه، وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعا"**(13)**.

---

(12) المفردات للراغب الأصفهاني، ج: 02، ص: 546-547.

(13) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، للدكتور محمد عبد الله دراز، اعتنى به وخرّج أحاديثه عبد الحميد الدخاخني، ص: 05-06، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1417 / 1997م.

المحاضرة الثانية

مدخل إلى علوم القرآن

تعريفات موجزة لمصطلحات متعلقة بعلوم القرآن

الوحي والمعجزة والنبي

المحاضرة الثانية

مدخل إلى علوم القرآن 02

تعريفات موجزة لمصطلحات متعلقة بعلوم القرآن

الوحي والمعجزة والنبي

أولا: تعريف الوحي.

الوحي في اللغة هو الإعلام الخفي، والإشارة السريعة، ويقال: "أَوْحَى" و"وَحَى" قال ابن فارس: "الواو والحاء والحرف المعتل أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء إلى غيرك"[14]، **وقد وردت مادة الوحي** في القرآن الكريم بعدة معان لغوية، وهي كالآتي:

أ - **أوامر الله تعالى لملائكته:** كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الأنفال: ١٢.

---

(14) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج: 06، ص: 93.

ب - **أوامر الله تعالى للجمادات:** كما في قوله تعالى عن السماء: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ ﴾ فصلت: ١٢، وقوله تعالى عن الأرض: ﴿ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥ ﴾ الزلزلة: ٤ - ٥.

ج - **الإلهام الفطري للإنسان:** كما في قوله تعالى عن أم موسى عليه السلام: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٧ ﴾ القصص: ٧.

د - **الإلهام الغريزي للحيوان:** كما في قوله تعالى عن النحل: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ۝٦٨ ﴾ النحل: ٦٨.

ه - **الإشارة:** كما في قوله تعالى عن سيدنا زكريا عليه السلام: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ۝١١ ﴾ مريم: ١١، أي: أشار إليهم.

و - **الوسوسة الشيطانية:** كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ ﴾ الأنعام: ١١٢، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ ﴾ الأنعام: ١٢١، أي: يوسوسون لهم[15].

أما تعريف الوحي اصطلاحا فهو: إعلام الله لنبي من أنبيائه بحكم شرعي، أو هو: إعلام الله تعالى لمن اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم[16].

---

(15) مباحث في علوم القرآن، للدكتور محمد دراجي، ص: 33-34.

(16) مناهل العرفان، ج: 01، ص: 62.

ثانيا: تعريف المعجزة.

أ – تعريفها لغة: المعجزة في اللغة مأخوذة من مادة (ع ج ز)، والعَجْزُ أصله التأخر عن الشيء، وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، وقد ورد في قوله تعالى على لسان أحد ابني آدم عليه السلام: ﴿ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِي ﴾ المائدة: ٣١، يقال: أَعْجَزْتُ فلانا وَعَجَّزْتُهُ، وَعَاجَزْتُهُ؛ أي: جعلته عاجزا، وسميت العجوز كذلك؛ لعجزها في كثير من الأمور(17)، وعاجز الرجل؛ إذا هرب فلم يقدر عليه(18).

ب – تعريفها اصطلاحا: المعجزة أمر خارق للعادة، خارج عن حدود الأسباب المعروفة، يجعله الله تعالى على يد رسوله، شاهدا على صدقه(19).

أمثلة:

---

(17) المفردات للراغب الأصفهاني، ج: 02، ص: 419.

(18) المصباح المنير للفيومي، ج: 02، ص: 394.

(19) مناهل العرفان، ج: 01، ص: 70-71.

❊ **معجزة سيدنا موسى عليه السلام :** جاء سيدنا موسى عليه السلام إلى فرعون وسحرته باسم الله الذي أرسله؛ فألقى عصاه المصنوعة من الخشب، والتي لا روح فيها ولا حركة، فإذا هي حية تسعى وإذا هي تلقف ما قدمه سحرة فرعون من سحر، فغلبهم وأعجزهم رغم أنه كان وحده، ولم يعرف عليه من قبل أنه عالج السحر، وأنهم كانوا جماعة، ونابغين في السحر، **قال تعالى:** ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ الأعراف: ١١٣ – ١١٩.

❊ **معجزة سيدنا عيسى عليه السلام :** جاء سيدنا عيسى عليه السلام إلى قوم نبغوا في الطب أيّما نبوغ ومهروا فيه أيّما مهارة، ومع ذلك فقد تحداهم وأعجزهم فيما نبغوا فيه، وذلك بإبرائه الأكمه والأبرص، وإحيائه الموتى، وخلقه من الطين كهيئة الطير، فنفخ فيها فكانت طيرا بإذن الله، قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٠﴾ ﴾ المائدة: ١١٠.

❊ **معجزة سيدنا محمد ﷺ:** جاء سيدنا محمد ﷺ إلى قوم عرب أقحاح، ملكوا ناصية اللسان العربي، فكانوا أئمة البلاغة والبيان، وتحدّاهم بالقرآن الكريم الذي نزل بلسانهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ

تَعۡقِلُونَ ﴾ يوسف: ٢، ومع ذلك فقد عجزوا أن يأتوا بمثله قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ الإسراء: ٨٨، وقال أيضا: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ هود: ١٣ وقال أيضا: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ البقرة: ٢٣، فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله، ولا بسورة واحدة من مثله[20].

ثالثا: تعريف النبي.

أ – تعريفه لغة:

النبي بغير همز مأخوذ من النَّبْوَةِ أو النّبَاوَة؛ أي: الرفعة والارتفاع وسمي النبيّ نبيّا لرفعة مقامه، وعلوّ مكانه، قال تعالى: ﴿ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا ﴾ مريم: ٥٧.

والنبيء بالهمز مشتق من النبأ؛ أي: الخبر ذو الأهمية، قال تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴾ ص: ٦٧، وجمعه: أنباء، قال تعالى: ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَ ﴾ هود: ٤٩، **يقال**: أنبأته ونبّأته؛ أي: أعلمته، ويصحّ أن يتعدّى بالباء، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ التحريم: ٣.

والنبيء على وزن فعيل، لأنه أنبأ عن الله؛ أي: أخبر عن وحيه، وأحكامه، وشريعته، وكِلا اللفظين صحيح، وهما لغتان فاشيتان مقروء بهما في القرآن الكريم[21].

---

(20) المرجع نفسه، ج: 01، ص: 71-72.

(21) ينظر: - المصباح المنير للفيومي، ج: 02، ص: 591.

- المفردات للراغب الأصفهاني، ج: 02، ص: 622-624.

ب – تعريفه اصطلاحا: النبي هو رجل حرّ، بعثه الله إلى قوم مؤمنين بشرع سابق فلا ينزل عليه كتاب، إنما يعمل بشريعة من قبله، ويذكر قومه ما نسوه، ويحكم بينهم فيما اختلفوا فيه.

والفرق بينه وبين الرسول: هو أن الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو من بعث لتقرير شرع من قبله(22).

(22) ينظر: - **الرسل والرسالات،** عمر سليمان عبد الله الأشقر، ص: 14، دار النفائس للنشر والتوزيع الكويت الطبعة الرابعة، 1410هـ / 1989م.

- **شرح العقيدة الطحاوية،** للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن عبد المحسن التركي، ج:01، ص: 155، مؤسسة الرسالة، د ت ط.

المحاضرة الثالثة

نزول القرآن الكريم

المحاضرة الثالثة

نزول القرآن الكريم

يعتبر هذا المبحث من أهم مباحث علوم القرآن، لأن العلم به أساس للإيمان بالقرآن الكريم، وأنه كلام الله تعالى، وأساس للتصديق بنبوة سيدنا محمد ﷺ، كما يعتبر أصلا لسائر مباحث علوم القرآن.

أولا - معنى نزول القرآن.

النزول في اللغة هو الإيواء إلى مكان والحلول فيه، أو هو الانحطاط من علو[23]، وقد وردت مادة (ن ز ل) في القرآن الكريم على صيغتين؛ **إحداهما**: التنزيل، ومنه الفعل "نَزّل"، وذلك في قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ السجدة: ٢، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ

---

(23) المفردات للأصفهاني، ص: 509.

نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ البقـــــرة: ١٧٦ وقولـــــه تعـــــالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩، وشبه ذلك.

والصيغة الأخرى هي الإنزال، ومنه الفعل "أنزل"، وذلك في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ آل عمران: ٧، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ البقرة: ٩٩، وقوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأنعام: ١٥٥، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ القدر: ١، وشبه ذلك[24].

وهناك فرق بين الصيغتين؛ أما صيغة التنزيل فتفيد تنزيله مفرقا بحسب الوقائع والأحداث على قلب رسول الله ﷺ، وأما صيغة الإنزال فتفيد إنزاله جملة واحدة[25].

وقد اختلف العلماء في كيفية نزول القرآن الكريم، وتلقي جبريل عليه السلام له، فهل تلقفه عن الله تلقفا روحانيا، أم أنه كان يأخذه من اللوح المحفوظ، ثم ينزل به إلى رسول الله ﷺ ؟

إن الناظر في النصوص الشرعية يجد أن جبريل عليه السلام قد تلقى القرآن الكريم من الله تعالى وسمعه منه، فعن النّواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أراد أن يوحي بأمره تكلم بالوحي، فإذا تكلم بالوحي أخذت السَّماوات منه رجفة -أو قال: رعدة- شديدة؛ خوفًا من الله، فإذا سمع ذلك أهلُ السَّماوات صعقوا وخرُّوا لله سُجَّدًا، فيكون أول مَن يرفع رأسه جبريل، فيُكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمرّ جبريل على الملائكة، كلما مرَّ بسماءٍ سأله ملائكتُها:

---

(24) مناهل العرفان، ج: 01، ص: 41.

(25) المفردات للأصفهاني، ص: 510.

ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول: قال الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ، فيقولون كلهم مثلما قال جبريل، فينتهي جبريلُ بالوحي إلى حيث أمره الله"[26].

يستفاد من هذا الحديث أن الله عز وجل تكلم بالقرآن الكريم، وأن جبريل عليه السلام قد سمعه منه، وهذا لا يتنافى مع كون القرآن الكريم مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل نزوله، قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ البروج: ٢١ - ٢٢، وقال أيضا: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ الواقعة: ٧٧ – ٨٠، فجبريل عليه السلام قد تلقاه من لدن ربّ العزة، سواء أكان الله قد كتبه في اللوح المحفوظ قبل أن يرسل جبريل عليه السلام أم بعد ذلك.

كما لا يتنافى مع ما روي عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما- في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ القدر: ١، أن الله أنزله إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم أنزله بواسطة جبريل عليه السلام بعد ذلك مفرقا بحسب الوقائع والأحداث، فلا مانع أن يكون قد أنزله مكتوبا إلى بيت العزة جملة واحدة في ليلة القدر[27].

ثانيا - تنزلات القرآن الكريم.

وردت في القرآن الكريم ثلاث آيات تبين وقت نزول القرآن الكريم، **أما الأولى** فقوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ البقرة: ١٨٥، **وأما الثانية** فقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا

---

(26) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر ابن سليمان الهيثمي، ج: 07، ص: 94، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1422 هـ / 2001م.

(27) مباحث في علوم القرآن للدكتور محمد دراجي، ص: 45-46.

﴿ مُنذِرِينَ ﴾ الدخان: ٣، **وأما الثالثة** فقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ القدر: ١، ولا تعارض بين هذه الآيات الثلاث، بل أفادت أن القرآن الكريم أنزل في ليلة مباركة، وهي ليلة القدر، وأن هذه الليلة هي إحدى ليالي شهر رمضان المعظم.

وهنا إشكال: إذا كانت هذه الآيات تثبت نزول القرآن الكريم في شهر رمضان فكيف نوجّه النصوص الحديثية التي تثبت أن القرآن الكريم نزل في غير شهر رمضان؟

الجواب: أنزل في ليلة القدر من شهر رمضان جملة واحدة إلى السماء الدنيا، ثم أنزل بعد ذلك على رسول الله ﷺ مفرّقا بحسب الوقائع والأحداث التي جرت في رمضان وغير رمضان، أو نزل ابتداء دون سبب، في رمضان وفي غير رمضان.

وقد سأل عطيةُ بن الأسود عبدَ الله ابن عباس رضي الله عنهما فقال: وقع في قلبي الشك من قوله تعالى:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾، وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾، وقد أنزل في شوال، وفي ذي القعدة، وفي ذي الحجة، وفي المحرم، وشهر ربيع، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: "إنه أنزل في رمضان في ليلة القدر، وفي ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيلا في الشهور والأيام"**(28)**.

وبناء على ما سبق فإن للقرآن الكريم ثلاث تنزلات، وهي كالآتي:

التنزّل الأول: نزوله إلى اللوح المحفوظ، قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ البروج: ٢١ - ٢٢، وكان ذلك جملة واحدة.

التنزّل الثاني: نزوله إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة، كما أفاد حديث ابن عباس رضي الله عنهما السابق.

---

(28) انظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ج: 01، ص: 501، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية 1420هـ / 1999م.

التنـزّل الثالـث: نزولـه علـى قلـب رسـول اللـه ﷺ مفرّقـا بحسـب الوقـائع والأحـداث كمـا أفـاد حـديث ابـن عبـاس رضي الله عنهما السابق أيضا، وكان ذلك خلال ثلاث وعشرين سنة.

وقد ذكر العلماء إلى جانب هذا الرأي، رأيين آخرين:

الأول: أن للقـرآن الكـريم نـزولا واحـدا، وهـو نزولـه مفرقـا حسـب الوقـائع والأحـداث قـال بـه الإمـام الشـعبي ومـن تبعـــه، واســـتدلوا بقولـــه تعـــالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾

﴾ الإسـراء: ١٠٦، وقـالوا: إن المـراد بـالنزول فـي ليلـة القـدر هـو ابتـداء نزولـه، لأن الفعـل يطلـق علـى ابتـداء الفعل، ولأن الأمور العظيمة يؤرخ لها ببداياتها.

الثـاني: أن القرآن الكريم كـان ينـزل مفرقـا، ينـزل منـه فـي كل ليلـة قدر إلـى السماء الـدنيا مـا يكتـب اللـه إنزالـه علـى رسـول اللـه ﷺ فـي تلـك السـنة، وذلـك خـلال فتـرة البعثـة أي: فـي ثـلاث وعشـرين سـنة، وقـد ذكـر هـذا القـول الإمـام الرازي، ونسبه إلى بعض المفسرين، ولا يوجد أي نص يعضده.

ولـذلك فـإن القـول الـراجح هـو قـول عبـد اللـه ابـن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا، وهـو الـذي ذهـب إليـه جمهـور العلماء(29).

(29) انظـر: **مناهـل العرفـان** للزرقـاني، ج: 01، ص: 43-47، **ومباحـث فـي علـوم القـرآن** للـدكتور محمد دراجي، ص: 47-48.

المحاضرة الرابعة

بدايات الوحي

ونزول القرآن منجما

المحاضرة الرابعة

بدايات الوحي ونزول القرآن منجّما

أولا: بدايات الوحي.

كانت بداية الوحي لرسول الله ﷺ عن طريق الرؤيا، فكان كلما رأى رؤيا تحققت تلك الرؤيا، وجاءت واضحة بيّنة مثل فلق الصبح، وكان ذلك تمهيدا للنبي ﷺ حتى أرسل الله له جبريل عليه السلام وهو في غار حراء، فأوحى إليه ما أوحى، وكان ذلك أول مرة ينزل فيها القرآن الكريم، وكان أول ما نزل منه الآيات الأولى من سورة العلق.

وقد روت لنا أم المؤمنين عائشة رحمها الله - في هذا الباب - حديثا مطولا **يسمى حديث الوحي**، وهو حديث صحيح، رواه الإمام البخاري وغيره من أئمة الحديث وهو كالآتي:

عن أُمّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رحمها الله قَالَتْ: "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرؤيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾ فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلاَّ وَاللهِ، مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَءًا تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَبَرِ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى عليه السلام، يَا

لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ؛ أَنْصُرُكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا"[30].

ثانيا: نزول القرآن الكريم منجّما.

01 - معنى التنجيم: التنجيم في **اللغة** هو: التفريق والتوزيع، فعله: نجّم، وأنجم أي: فرّق ووزّع، يقال: نجّمت المال، إذا فرقته ووزعته[31]، أما **اصطلاحا** فهو: نزول القرآن على دفعات شتّى، مفرقا أجزاء أجزاء على النبي ﷺ طيلة فترة البعثة.

والدليل على نزول القرآن الكريم منجما، قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ الإسراء: ١٠٦.

وقوله أيضا: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ الفرقان: ٣٢.[32]

وحديث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – السابق؛ وهو قوله: "إنّه أنزل في رمضان في ليلة القدر، وفي ليلة مباركة جملة واحدة، **ثم أُنزل على مواقع النجوم ترتيلا في الشهور والأيام**"[33].

---

(30) أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، أولها: كتاب بدء الوحي، باب كيف بدأ الوحي إلى الرسول *، الحديث رقم: 03.

(31) المفردات للأصفهاني، ج: 02، ص: 625.

(32) مناهل العرفان، ج:01، ص: 52.

(33) سبق تخريجه.

02 - الحِكم والفوائد من نزول القرآن الكريم منجّما.

أ – تثبيت قلب النبي ﷺ، لأنه كان يواجه عدوانا شديدا من قومه، ويتلقى منهم ألوانا من الأذى والاضطهاد والتثبيط، وهذا ما قد يشعره باليأس والفتور، فكان الوحي ينزل عليه مرة بعد مرة؛ ليثبت فؤاده، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾ الفرقان: ٣٢.

ب – تيسير حفظه وفهمه، لأن القرآن الكريم أنزل على قوم أغلبهم أمّيين، لا يقرءون ولا يكتبون، ولو نزل عليهم القرآن الكريم جملة واحدة لصعب عليهم أن يحفظوه، ولكن لما كان ينزل شيئا فشيئا؛ سهل عليهم حفظه.

ج – التدرج في التشريع، لأن القرآن الكريم فيه جملة من الأوامر والنواهي، ولأن الناس كانوا على عقائد وأعمال فاسدة زمنا طويلا، فكان من الصعب أن توجّه إليهم هذه الأوامر والنواهي دفعة واحدة، قالت عائشة رَحِمَهَا ٱللَّهُ: "...إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا..." **(34)**.

د – تقديم إجابات على شبهات المشركين، لأنهم جابهوا الدعوة بحملات تشكيكية عنيفة، وقد أثاروا جملة من الشبهات قصد إبطال الدعوة التي جاءهم بها النبي ﷺ، قال الله عز وجل: ﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ الفرقان: ٣٣، أي: ولا يقولون قولا يعارضون به الحق إلا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر، الدامغ له، وهو أبين وأوضح وأفصح من مقالتهم**(35)**.

ه – تقديم إجابات عن أسئلة المسلمين، لأنهم كانت تعرض لهم مسائل لا يعلمون حكم الشرع فيها فيذهبون إلى رسول الله ﷺ ويسألونه عنها، فيتولى القرآن الكريم الإجابة عنها وكانت تلك الآيات تنزل مصدّرة بقوله تعالى: "يسألونك"، مثل قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۚ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ

---

(34) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، رقم: 4707.

(35) تفسير ابن كثير، ج: 10، ص: 304.

لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ البقرة: ١٨٩، وقوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ الأعراف: ١٨٧، وقوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ الأنفال: ١.

و – الإشارة إلى وجه من وجوه الإعجاز، وذلك في ترتيب آياته، لأن ترتيب النزول غير الترتيب الذي استقر في المصاحف، فمثلا: تعتبر سورة العلق من السور الأولى في ترتيب النزول ولكنها من السور الأخيرة في ترتيب المصحف الشريف، وهذا وجه من وجوه الإعجاز، حيث كانت آيات السورة الواحدة تنزل متباعدة جدا من حيث الزمن، ولكن ذلك لا يخلّ بتناسقها وتناسب سياقها في السورة، كما حصل مع سورة البقرة**(36)**.

---

(36) انظر: **مباحث في علوم القرآن** للدكتور محمد دراجي، ص: 50-58، **ومناهل العرفان** للزرقاني، ج:01 ص: 53-61.

المحاضرة الخامسة

مراحل جمع القرآن

المحاضرة الخامسة

مراحل جمع القرآن

لقد تكفل الله عزّ وجل بحفظ كتابه، فقال جلّ وعلا: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩، وقد مرّ القرآن الكريم بمراحل مختلفة؛ الكتابة، ثم الجمع، ثم النسخ، وتفصيل ذلك كما يلي:

- الجمع الأول: جمع القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ.

بدأت كتابة القرآن الكريم مع بداية نزوله، فحظي بعناية فائقة من الصحابة الكرام رضي الله عنهم كل بما كتب الله له من ذلك، فلم يكن جميع ما أنزل عند واحد بعينه، وإنما كان مفرقا بينهم، كل بحسب ما تيسر له من أدوات الكتابة؛ كاللخاف، والأكتاف والأقتاب، والعسب، ونحوها.

وكان القرآن الكريم يكتب بين يدي رسول الله ﷺ وعلى يد كتّاب اختارهم ﷺ بنفسه، منهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت وغيرهم، رضي الله عنهم أجمعين، فكان النبي ﷺ يملي عليهم ما نزل عليه عقب نزوله، حتى إذا فرغوا من الكتابة أمرهم فقرؤوا عليه ما كتبوا، تثبتا ومراجعة منه عليه الصلاة والسلام، قال زيد بن ثابت: "كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ وكان إذا نزل عليه أخذته برحاء(37) شديدة، وعرق عرقا شديدا مثل الجمان، ثم سُرِّي عنه فكنت أدخل عليه بقطعة من القتب، أو كسرة، فأكتب وهو يملي عليّ، فما أفرغ حتى رجلي تنكسر من ثقل القرآن، حتى أقول: لا أمشي على رجلي أبدا، فإذا فرغت قال: "اقرأه"، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس"(38).

---

(37) أي:مشقة، من ثقل الوحي.

(38) رواه الطبراني في المعجم الكبير، 05/142 .

ولم يجمع القرآن الكريم في مكان واحد في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم- وذلك لما كان يترقبه النبي - صلى الله عليه وسلم- من نزول الوحي، إذ أن القرآن الكريم كان ينزل منجما ومفرقا بحسب الوقائع والأحداث، واستمر على تلك الحال إلى أن قرُب أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان في جمعه في مكان واحد - مع ترقب ما قد يرد من النسخ أو الزيادة فيه - مشقةٌ عظيمة، لأن ذلك يقتضي كتابة كل ما سبق نزوله مرة بعد مرة.

- الجمع الثاني: جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

لما اكتمل نزول القرآن الكريم، وانقطع الوحي بوفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يجد الصحابة مانعا من جمعه في مكان واحد، بل كان الأمر أدعى لذلك؛ حفاظا على القرآن الكريم من الضياع، فجُمع القرآن الكريم في مكان واحد؛ سُمّي **"المصحف"**، وكان ذلك في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت الحاجة إلى ذلك ملحة، وسببها أن أبا بكر الصديق لما تولى الخلافة واجه أحداثا عظاما، منها: حرب الردة وقتال مسيلمة الكذاب؛ مدّعي النبوة، في معركة اليمامة؛ التي استشهد فيها خلق كثير من الصحابة وحفاظ القرآن الكريم.

فخشي عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن يشتد القتل بحفاظ القرآن الكريم في معارك أخرى، ويضيع بذلك شيء من القرآن الكريم، وحثّ أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- على جمع القرآن الكريم في مصحف واحد.

قال زيد بن ثابت: "أرسل إلي أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة فإذا بعمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتّهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتتبّع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله؟ قال: والله هو خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري؛ لم أجدها مع أحد غيره: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ التوبة: ١٢٨، حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر"**(39)**.

فكانت بذلك نشأة المصحف الشريف، حيث جُمع القرآن الكريم كله بين دفتين على الترتيب الذي هو بين أيدينا الآن، وكان ذلك في منتهى الدقة والتحري، حيث قام زيد بن ثابت -رضي الله عنه- بتلك المهمة وفق خطة عمل محكمة ومحددة **وذلك بالاعتماد على** ما كان محفوظا في صدور الصحابة الكرام، وعلى ما كان مكتوبا في الصحف بين يدي رسول الله ﷺ، كما صرح -رضي الله عنه- بذلك في الحديث السابق: "فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال".

---

(39) رواه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، رقم: 4701.

وكان لا يقبل إلا ما شهد عليه شهيدان، فقد قال الخليفة أبو بكر له ولعمر-رضي الله عنهم جميعا-: "اقعدا على باب المسجد؛ فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه"[40]، فطبّق ذلك مع كلّ آي القرآن الكريم إلا آخر سورة التوبة فإنه وجدها مع الصحابي الجليل أبي خزيمة الأنصاري رضي الله عنه؛ ولم يجدها مع أحد غيره فقبلها منه وكتبها باعتبار أن شهادته تعدل شهادة رجلين اثنين؛ كما أخبر بذلك الصادق المصدوق؛ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فتم هذا الجمع -بتوفيق من الله تعالى- على أحسن الوجوه وأدقها، وكان أبو بكر الصديق أول من جمع القرآن الكريم، فقد أخرج أبو عمرو الداني بسنده إلى عروة بن الزبير ابن العوام: "أن أبا بكر الصديق أوّل من جمع القرآن في المصاحف حين قتل أصحاب اليمامة..."[41]، **ثم وضعت تلك الصحف** -التي جمع فيها القرآن الكريم كاملا- عند الخليفة الأول أبي بكر الصديق حتى توفاه الله، ثم عند الخليفة الثاني عمر بن الخطاب حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر، رضي الله عنهم أجمعين.

- الجمع الثالث: جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه.

ولما كانت خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ في السنة الرابعة والعشرين للهجرة[42]، واتّسعت رقعة الدولة الإسلامية، وكثرت الفتوحات، وانتشر المسلمون في مختلف الأمصار، واختلط العرب بالأعاجم، ومن عاشوا عصر النبوة بمن لم يدركوا عصر النبوة، وكان منهم من شاهد التنزيل، وعلم أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وتعلم وجوه قراءته، ولكن الكثير منهم لم يكونوا كذلك، وصار الواحد منهم يعجب من ذلك، بل قد ينكر على غيره القراءة التي لم يتلقّها هو، أو يكفر من قرأ بغير القراءة التي تلقّاها وحفظها.

قال ابن أبي داوود السجستاني: "حدثنا عبد الله، حدثنا أبو الربيع، قال: أخبرنا وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن بكيرا حدّثه أن ناسا كانوا بالعراق؛ يُسأل أحدهم عن الآية، فإذا قرأها قال: فإني أكفر بهذه، ففشا ذلك في الناس، واختلفوا في القرآن، فكُلِّم عثمان بن عفان في ذلك، فأمر بجمع المصاحف فأحرقها"[43].

---

(40) أخرجه ابن أبي داوود في كتاب المصاحف، ج: 01، ص: 157.

(41) المقنع لأبي عمرو الداني، ص:121.

(42) تاريخ الأمم والملوك، للطبري، ج: 04، ص: 227.

(43) أخرجه ابن أبي داوود في كتاب المصاحف، ص: 207.

فكان ذلك الخلاف الحاصل بين الناس في أوجه قراءة القرآن الكريم، وما نتج عنه من فتنة؛ هو الدافع الأساسي الذي جعل الخليفة الراشد عثمان بن عفان، يجمع الناس على مصحف واحد، طلبا لقطع النزاع، ولدرء الفتنة، ولتوحيد الأمة.

لا سيما وقد دقّ الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- ناقوس الخطر وذلك ما رأى من اختلاف الناس حول القراءة، عندما كان يقاتل مع أهل الشام وأهل العراق مجتمعين لفتح أرمينية وأذربيجان، حيث استقر أهل الشام على اختيار في القراءة -من مجموع الأحرف السبعة- غير الذي استقر عليه أهل العراق، فكان أحدهم إذا سمع غيره يقرأ سوى قراءته أنكر عليه.

فعن أنس بن مالك: "أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفةَ اختلافُهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى"**(44)**.

فاستجاب الخليفة الراشد عثمان بن عفان لحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما وبعد استشارة الصحابة الكرام؛ عزم على نسخ القرآن الكريم وجمعه، معتمدا على الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، واستقرّت عند السيدة حفصة بنت الخليفة الراشد عمر رضي الله عنهما، لأن تلك الصحف نسخت من الصحف الأصلية التي كتبت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأنها حظيت بإجماع الصحابة رضي الله عنهم.

فبعث عثمان بن عفان -رضي الله عنه- إلى حفصة -رضي الله عنها- أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إليهم.

ثم قام عثمان -رضي الله عنه- وخطب في الناس فقال: يا أيها الناس عهدكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة، وأنتم تمترون في القرآن، وتقولون: قراءة أبيّ، وقراءة عبد الله، يقول الرجل: والله ما تقيم قراءتك، فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لمّا جاء به، فكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة، ثم دخل عثمان فدعاهم رجلا رجلا، فناشدهم: لسمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو أملاه عليك؟ فيقول: نعم، فلما فرغ من ذلك عثمان قال: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زيد بن ثابت، قال: فأيّ الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص، قال عثمان: فليمل سعيد، وليكتب زيد فكتب زيد مصاحف ففرقها في الناس**(45)**.

وقد انتدب للجمع والنسخ –كما تبين الراوية السابقة- الصحابيين الجليلين: زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، رضي الله عنهما، وكان ذلك في أول الأمر، ثم عزّز بقوم آخرين؛ منهم: أبيّ بن كعب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن عمرو ابن العاص**(46)**.

وكان هذا الجمع تحت إشراف الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو جدير بذلك، لأنه كان من كتّاب الوحي، وكان عالما برسمه، وترتيب آيه وسوره وناسخه ومنسوخه، وأسباب نزوله، ومكيّه ومدنيّه، وغير ذلك.

---

(44) رواه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، رقم: 4702.

(45) أخرجه ابن أبي داوود في كتاب المصاحف، ص: 208-209.

(46) انظر المصدر السابق، ص: 213-215.

وتم ذلك طبقا لما سُطِّر عند بدء العمل، وذلك أن الخليفة عثمان بن عفان جعل لسان قريش ضابطا يرفع الخلاف، **فعن أنس بن مالك:** "قال عثمان بن عفان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن؛ فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا..."**(47)**.

فتمّ الجمع -بتوفيق من الله تعالى- على أحسن الوجوه وأدقّها، واستطاع الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- أن يغلق باب الفتنة، ويجمع الناس على مصحف واحد، ورسم واحد، لم يخرج عن القراءة التي عليها القرآن الكريم في العرضة الأخيرة ولا عمّا كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ابن حجر العسقلاني: "والحق أن الذي جمع في المصحف هو المتفق على إنزاله، المقطوع به، المكتوب بأمر النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه بعض ما اختلف في الأحرف السبعة، لا جميعها"**(48)**.

وبعد الفراغ من كتابة المصحف؛ رُدّت الصحف إلى حفصة رضي الله عنها، ثم نسخت منه مصاحف متعددة، وأرسلت إلى الأمصار، وأحرق ما سوى ذلك، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: "...حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة، أو مصحف أن يحرق"**(49)**.

- الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان:

لقد اختلف الجمعان في الباعث والكيفية:

أما الباعث فقد كان لدى **أبي بكر الصديق** - رضي الله عنه - يكمن في الخشية من ذهاب القرآن الكريم بموت القراء وكان لدى **عثمان بن عفان**- رضي الله عنه - يكمن في الخشية من اختلاف الناس وتخطئة بعضهم لبعض بسبب عدم استيعابهم لاختلاف أوجه قراءة القرآن الكريم وكثرتها.

وأما الكيفية فقد كان **جمع أبي بكر الصديق** - رضي الله عنه – عبارة عن نقل لما كان مفرقا في وسائل الكتابة في زمن النبوة، كالرقاع، والأكتاف، والعسب، فجمع القرآن في مصحف واحد مرتب السور والآيات، **وكان جمع عثمان** -رضي الله عنه- عبارة عن نسخ له على رسم يحتمل أوجها من أوجه القراءة، كلها جزء يسير من مجموع الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم.

---

(47) رواه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، رقم: 4702.

(48) انظر: فتح الباري، ج: 09، ص: 30.

(49) رواه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، رقم: 4702.

المحاضرة السادسة

ترتيب آيات القرآن الكريم

وسوره

المحاضرة السادسة

ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره

أولا : ترتيب آيات القرآن الكريم.

أ - تعريف الآية: وردت كلمة "الآية" في عدّة مواضع من القرآن الكريم، وبمعان مختلفة، نذكر منها ما يلي:

❖ وردت بمعنى **"العلامة"**، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ البقرة: ٢٤٨، أي: إن علامة ملكه.

❖ وردت بمعنى **"المعجزة"**، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ الرعد: ٣٨، أي: وما كان لرسول أن يأتي بمعجزة، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ الإسراء: ٥٩، أي: وما منعنا أن نرسل بالمعجزات إلا أن كذب بها الأولون.

❖ وردت بمعنى **"العبرة"**، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ الحجر: ٧٧، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ النحل: ١٣، وشبههما**(50)**.

أما في الاصطلاح: فهي طائفة من القرآن الكريم، ذات مطلع ومقطع، مندرجة في سورة من القرآن**(51)**.

ب - ترتيب الآيات بين التوقيف والتوفيق.

ذهب العلماء إلى أن ترتيب آي القرآن الكريم في المصحف الشريف؛ هو ترتيب توقيفي، لا مجال للاجتهاد فيه، وقد استدلوا بما يلي:

❖ **حديث ابن الزبير** الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه، قال ابن الزبير: قلت لعثمان: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ البقرة: ٢٤٠، نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها؟ أو تدعها؟ قال عثمان: "يا ابن أخي لا أغيّر شيئا من مكانه"**(52)**، فقول عثمان رضي الله عنه: "لا أغيّر شيئا من مكانه"، دليل على أن الترتيب توقيفي، وليس له أن يجتهد فيه.

❖ **حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه،** الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه قال عمر رضي الله عنه: ما سألت رسول الله ﷺ عن شيء أكثر مما سألته عن الكلالة، حتى طعن بأصبعه صدري، وقال: "تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء"**(53)**، فقوله ﷺ: "التي في آخر سورة النساء"، دليل على أن الآيات كانت مرتبة في زمن النبوة بتوقيف منه ﷺ، وبوحي من الله عز وجل، ولا دخل لاجتهاد الصحابة رضي الله عنهم في ذلك.

---

(50) مباحث في علوم القرآن للدكتور محمد دراجي، ص: 69.

(51) مناهل العرفان للزرقاني، ج: 01، ص: 302.

(52) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قد نرى تقلب وجهك في السماء، رقم: 4530.

(53) رواه مسلم، كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة، رقم: 1617.

❖ **حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه،** الذي رواه الإمام أحمد في مسنده قال عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه: كنت جالسا عند رسول الله ﷺ إذ شَخَصَ ببصره ثم صوَّبه، ثم قال: أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية في هذا الموضع من هذه السورة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ... ﴾ النحل: ٩٠"**(54)**.

فقوله ﷺ: "أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية في هذا الموضع من هذه السورة" دليل على أن ترتيب الآيات توقيفي، وكان بوحي من الله تبارك وتعالى.

ثانيا: ترتيب سور القرآن الكريم.

أ - تعريف السورة: السورة **في اللغة هي**: المنزلة الرفيعة، وسور المدينة حائطها المشتمل عليها وسورة القرآن تشبيها بها، لكونه محاطا بها إحاطة السور بالمدينة، أو لكونها منزلة كمنازل القمر، وقيل: أصلها بالهمز "سؤرة"، ثم أبدلت الهمزة طلبا للتخفيف، والسؤر بقية الشراب، أي: قطعة منه، وسميت السورة من القرآن كذلك لأنها قطعة منه**(55)**.

وفي الاصطلاح هي: "طائفة مستقلة من آيات القرآن الكريم، ذات مطلع ومقطع"**(56)**.

ب - ترتيب السور بين التوقيف والتوفيق.

مذاهب العلماء في ترتيب السور -من حيث التوقيف والتوفيق- ثلاثة، وهي كالآتي:

---

(54) رواه أحمد، ج: 01، ص: 318.

(55) المفردات للأصفهاني، ج: 01، ص: 327.

(56) مناهل العرفان للزرقاني، ج: 01، ص: 312.

*** المذهب الأول:**

ترتيب السور في المصحف الشريف الذي هو بين أيدينا الآن بمختلف طبعاته ورواياته، هو عمل اجتهادي من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ولم يكن بتوقيف من النبي ﷺ، وقد قال به كثير من العلماء، منهم الإمام مالك رحمه الله واستدلوا بما يلي:

❖ حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قلت لعثمان رضي الله عنه: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر "بسم الله الرحمن الرحيم"، ووضعتموهما في السبع الطوال، فقال عثمان رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا أنزل عليه شيء، دعا بعض من يكتب، فيقول: "ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا"، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن نزولا، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبيّن لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما،ولم أكتب بينهما سطر "بسم الله الرحمن الرحيم"، ووضعتهما في السبع الطوال"**(57)**.

❖ مصاحف الصحابة الكرام رضي الله عنهم، لم تكن على ترتيب واحد قبل الجمع الأخير في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

❖ ثبت عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قرأ سورة النساء قبل سورة آل عمران، وعلى ذلك كان ترتيب مصحف سيدنا أبي بن كعب رضي الله عنه، ولكن الترتيب الذي بين أيدينا الآن هو غير ذلك، حيث إن سورة آل عمران قبل سورة النساء.

*** المذهب الثاني:**

ترتيب السور في المصحف الشريف الذي هو بين أيدينا الآن بمختلف طبعاته ورواياته، هو توقيفي من النبي ﷺ، وليس اجتهادا من الصحابة الكرام رضي الله عنهم واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

❖ أجمع الصحابة رضي الله عنهم على ترتيب واحد عند الجمع الأخير في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهم، ولم يتمّ إجماعهم ذلك إلا لأن ذلك الترتيب كان عن توقيف من النبي ﷺ، فلو كان عن اجتهاد لتمسك أصحاب المصاحف المخالفة بمخالفتهم.

❖ حديث حذيفة الثقفي رضي الله عنه، قال: "كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف...فقال لنا رسول الله ﷺ: طرأ علي حزب من القرآن فأردت ألا أخرج حتى أقضيه، فسألْنا أصحابَ رسول الله *، قلنا: كيف

---

(57)رواه الإمام أحمد، 57/01، رقم: 339.

تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشر سورة، وثلاث عشرة وحزب المفصل من "ق" حتى نختم"(58)، وفي هذا دليل على أن ترتيب السور على ما هو عليه الآن كان على عهد رسول الله ﷺ.

*** المذهب الثالث:**

ترتيب السور في المصحف الشريف الذي هو بين أيدينا الآن بمختلف طبعاته ورواياته، هو توقيفي من النبي ﷺ، في بعض السور، واجتهاد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم في البعض الآخر، واستدل أصحاب هذا القول بالجمع بين الأدلة التي استدل بها أصحاب المذهبين الآخرَيْن، فذهبوا إلى أن كثيرا من السور قد وردت نصوص في ترتيبها، كالسبع الطوال، والحواميم، والمفصّل، وما عدا ذلك مما لم يرد في ترتيبه نص رُتّب باجتهاد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وذهب البيهقي إلى أن ترتيب السور كله توقيفي إلا سورتي التوبة والأنفال(59).

القول الراجح:

قال السيوطي: "والذي ينشرح له الصدر؛ ما ذهب إليه البيهقي، وهو أن جميع السور ترتيبها توقيفي إلا براءة والأنفال، ولا ينبغي أن يستدل بقراءته ﷺ سورا ولاء، على أن ترتيبها كذلك، وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران، لأن ترتيب السور في القراءة ليس بواجب، فلعلّه فعل ذلك لبيان الجواز"(60).

---

(58) رواه الإمام أحمد، 362/31، رقم: 19021.

(59) انظر: **الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي، ج: 01 ص: 176-179، **ومناهل العرفان** للزرقاني ج: 01، ص: 314-319، و**مباحث في علوم القرآن** للدكتور محمد دراجي، ص: 80-86.

(60) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج: 01 ، ص: 179.

المحاضرة السابعة

ماهية الكلمة في القرآن الكريم

المحاضرة السابعة

ماهية الكلمة في القرآن الكريم

لا شك أن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن الكريم وظهرت، وبانت وبهرت، هي أن كان على حدّ من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر، ومنتهيا إلى غاية لا يطمع إليها بالفِكَر(61).

فقد جاءت كل كلمة من القرآن الكريم في موضع منه لا يمكن أن نستبدلها بغيرها، إذ لا يؤدي مؤدّاها غيرها في السياق الذي وضعت فيه، وذلك من كمال نظم القرآن الكريم؛ الذي أعجز أرباب العربية؛ الذين ملكوا ناصيتها.

ولا تجب الفصاحة لكلمة مقطوعة عن الكلام الذي هي فيه، ولكنها تجب لها موصولة بغيرها، ومعلّقاً معناها بمعنى ما يليها، فإذا قلنا في كلمة **"اشتعل"**، من قوله تعالى: ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ مريم: ٤،

(61) دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ص: 08، مكتبة الخانجي - مطبعة المدني، د ت ط.

أنها في أعلى رتبة الفصاحة، لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها، ولكن موصولا بها الرأس معرّفا بالألف واللام، ومقرونا إليهما الشيب منكرا منصوبا(62).

أولا: تعريف الكلمة.

الكاف واللام والميم أصلان، **أحدهما:** يدل على نطق مفهم، **والآخر:** يدل على جراح، أما الأول **فالكلام،** تقول: كلّمتُه، وأكلّمه تكليما، وهو كليمي إذا كلمتُه أو كلّمني، والكلمة مفرد، يجمع على كلمات وكلِم، قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ ﴾ البقرة: ٣٧، وقال أيضا: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ النساء: ٤٦، وتطلق الكلمة عند النحويين على اللفظة الواحدة التي تدل على معنى وضعي، وتشمل الاسم والفعل والأداة، وقد يتوسع العرب فيطلقون "الكلمة" على غير اللفظة المفردة، فيقولون في القصة "كلمة"، وفي القصيدة والخطبة والعبارة مثل ذلك(63).

ومن أهم خصائص كلمات القرآن الكريم، اشتماله على الغريب ونحوه، وسيأتي بيان ذلك.

ثانيا: الكلمات الغريبة في القرآن الكريم.

◆ **معنى الغريب:** الغريب ثلاثة أقسام:

الأول: ما كان غامض المعنى، لا يتناوله فهم عامة الناس إلا بعد تفكير دقيق، ونظر ثاقب، وذلك لقلة استعماله.

الثاني: ما كان غامض المعنى، كونه خاصّا بقبيلة دون أخرى، فيحتاج عند معرفة معناه إلى الرجوع إلى أهلها.

الثالث: ما بعد إدراك المراد منه؛ لاستعماله في معنى خاص ونحوه، فيحتاج إلى بيان من الشارع الحكيم.

والغرابة في الأقسام الثلاثة راجعة إلى غموض المعنى، وكلها ينطبق على بعض الكلمات القرآنية، وذلك هو المراد بغريب القرآن(64).

◆ **أمثلة عن الغريب:**

---

(62) المصدر نفسه، ص: 402-403.

(63) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج: 05، ص: 131.

(64) غريب القرآن بين كتابَي المفردات للراغب الأصفهاني وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي، للدكتور محمد بن حَمَد ابن عبد الله المحيميد، ص: 24-25، منشورات كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1436 هـ.

المثـال الأول: قولـه تعـالى: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ عـبس: ٣١، فكلمـة **"الأَبّ"** مـن الغريـب وقـد أشـكل معناهـا علـى الصـحابيين الجليلـين أبـي بكـر الصـديق، وعمـر بـن الخطـاب رضـي اللـه عنهمـا، وذلـك لقلّـة اسـتعمالها، وجـاء تفسيرها عـن عبـد اللـه بـن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا، فبـيّن أن **"الأبّ"** هـو مـا أنبتتـه الأرض ممّـا تأكلـه الـدوابّ، ولا يأكله الناس وهذا المثال ينطبق على القسم الأول.

المثـال الثـاني: قولـه تعـالى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ الشـورى: ١١، فكلمـة **"فـاطر"** مـن الغريـب، ومعناهـا: "خـالق"، و"مبتـدئ"، و"مبـدع"، وقـد أخـرج الإمـام الطبـري بسـنده عـن عبـد اللـه بـن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا أنـه قـال: "كنـت لا أدري مـا ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ حتـى أتـاني أعرابيـان يختصـمان فـي بئـر، فقال أحدهما لصاحبه: أنا فطرتها، يقول: أنا ابتدأتُها"**(65)**، وهذا المثال ينطبق على القسم الثاني.

المثـــال الثالـــث: قولـــه تعـــالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ الأنعـام: ٨٢، فكلمـة **"ظلـم"** مـن الغريـب، ومعناهـا هنـا: الشِـرْك، فلمـا نزلـت هـذه الآيـة اغـتمّ الصـحابة رضي الله عنهم وشَـقَّ علـيهم الأمـر، لأنهـم فهمـوا أن الظلـم هنـا معنـاه الجـور، ومجـاوزة الحـدّ، فشـكوا ذلـك إلـى رسـول اللـه * فبـيّن لهـم أن الظلـم معنـاه الشـرك، وتـلا علـيهم قـول اللـه تعـالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ لقمـــان: ١٣، فـــأزال الغمـــوض والغرابـة، عـن عبـد اللـه بـن مسـعود رضـي اللـه عنـه قـال: "لمـا نزلـت ﴿ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾، قال أصحابه: وأيّنا لم يظلم؟ فنزلت: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾"**(66)**.

---

(65) جـامع البيـان عـن تأويـل آي القـرآن، لأبـي جعفـر بـن جريـر الطبـري، تحقيـق: عبـد اللـه بـن عبـد المحســن التركــي ج: 09، ص: 175، دار هجــر للطباعــة والنشــر والتوزيــع، القــاهرة، مصــر، الطبعة الأولى، 1442 هـ / 2001م.

(66) رواه الإمام البخاري، كتاب التفسير، ج: 05، ص: 193.

وهذا المثال ينطبق على القسم الثالث[67].

ثالثا: الكلمات غير العربية في القرآن الكريم.

اختلف العلماء في وقوع المعرّب في القرآن الكريم، فذهب الإمام الشافعي، والطبري وأبو عبيدة، والقاضي أبو بكر، وابن فارس، وغيرهم، إلى عدم وقوعه، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾ يوسف: ٢.

وذهب قوم آخرون إلى وقوعه فيه، وهو اختيار الإمام السيوطي، وقد أجابوا عن الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾، بأن الكلمات اليسيرة بغير اللغة العربية لا تخرجه عن كونه عربيا.

وفي وجود كلمات معرّبة في القرآن الكريم إشارة إلى أنه حوى علوم الأولين والآخرين ونبأ كلّ شيء، فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن، لتتم إحاطته بكل شيء، فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها، وقد نقل السيوطي عن ابن النقيب أنه قال: "من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم، ولم ينزل فيها بشيء بلغة غيرهم، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب، وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير"[68].

◆ **أمثلة عن المعرّب:**

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ١٨ ﴾ الواقعة: ١٨ فكلمة **"أباريق"** ليست عربية، وقد ذكر أبو منصور الثعالبي أنها فارسية، وقال الجواليقيّ: الإبريق فارسي معرّب.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاْ ﴾ الجمعة: ٥، فكلمة **"أسفارا"** ليست عربية، وقد ذكر الواسطي أنها الكتب بالسريانية، وقال الضحاك: هي الكتب، بالنبطية.

---

(67) انظر: غريب القرآن، للدكتور محمد بن حَمَد ابن عبد الله المحيميد، ص: 26-31.

(68) انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج: 02، ص: 105-106.

المثـــال الثالـــث: قولـــه تعـــالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ النســاء: ٥١، فكلمــة **"الجبــت"** ليســت عربيــة، وقــد أخــرج ابــن أبــي حــاتم عــن عبــد اللــه بــن عبــاس رضــي اللــه عنهمــا، قــال: الجبــت؛ اسم الشــيطان بالحبشــية، وأخــرج ابــن جريــر عــن ســعيد بــن جبيــر، قال: الجبت؛ الساحر، بلسان الحبشة.

المثـــال الرابـــع: قولـــه تعـــالى: ﴿ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴾ الـــدخان: ٢٤ فكلمـــة **"رهـــوا"** ليست عربية، ومعناها سهلا دمثا بلغة النبط، وقيل: معناها ساكنا بالسريانية(69).

(69) المرجع السابق، ج: 02، ص: 108-112.

المحاضرة الثامنة

ماهية الآية والسورة

المحاضرة الثامنة

ماهية الآية والسورة في القرآن الكريم

أولا: الآية.

أ - **تعريف الآية:** وردت كلمة "الآية" في عدّة مواضع من القرآن الكريم، وبمعان مختلفة، نذكر منها ما يلي:

❖ وردت بمعنى **"العلامة"**، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ البقرة: ٢٤٨، أي: إن علامة ملكه.

❖ وردت بمعنى **"المعجزة"**، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ الرعد: ٣٨، أي: وما كان لرسول أن يأتي بمعجزة، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ الإسراء: ٥٩، أي: وما منعنا أن نرسل بالمعجزات إلا أن كذب بها الأوّلون.

❖ وردت بمعنى **"العبرة"**، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ الحجر: ٧٧، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ النحل: ١٣، وشبههما[70].

أما في الاصطلاح: فهي طائفة من القرآن الكريم، ذات مطلع ومقطع، مندرجة في سورة من القرآن[71].

ب – عدد آيات القرآن الكريم.

يعتبر علم عدّ آي القرآن الكريم علما قائما بذاته، ويقال له أيضا: علم الفواصل، وقد أُلّفت فيه عدة كتب، نذكر من المتقدمين ما يلي:

- كتاب العدد لحمزة بن حبيب الزيات المقرئ (ت: 156ه).

- كتاب العدد المدنيّ الأول للإمام نافع المقرئ (ت: 169)، وله أيضا كتاب العدد الثاني.

- كتاب عدد آي القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلّام (ت: 224ه).

- البيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الداني (ت: 444ه).

- كتاب عدد آي القرآن لأبي الحسن الأنطاكي (ت: 377ه).

ونذكر من المتأخرين ما يلي:

- القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز لأبي عيد رضوان المخللاتي (ت: 1311ه).

- تحقيق البيان في عد آي القرآن، لمحمد بن أحمد، المعروف بالمتولّي (ت: 1313ه).

- سعادة الدارين في بيان وعدّ آي معجز الثقلين على ما ثبت عند أئمة الأمصار وجرى عليه العمل في سائر الأقطار، لمحمد بن علي ابن خلف الحسيني الشهير بالحداد (ت: 1357ه).

---

(70) مباحث في علوم القرآن للدكتور محمد دراجي، ص: 69.

(71) مناهل العرفان للزرقاني، ج: 01، ص: 302.

- بشير اليسر في شرح ناظمة الزهر، لعبد الفتاح المرصفي (ت: 1403ه).

ومذاهب أهل العدّ كالآتي:

- **العد المدني الأول:** نسبة إلى المدينة المنورة، وبه أخذ نافع، وهو غير منسوب لأحد بعينه، إنما نقله أهل الكوفة عن أهل المدينة مرسلا، وكانوا يأخذون به مع أنهم ذووا عدد مخصوص، وعدد آي القرآن فيه: سبع عشرة ومئتان وستة آلاف آية (6217).

- **العد المدني الأخير:** نسبة إلى المدينة المنورة، وهو مروي عن الإمام أبي جعفر بن يزيد ابن القعقاع المقرئ، وإلى شيبة بن نصاح، وكلاهما من شيوخ للإمام نافع، وقد رواه عنهما إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري بواسطة سليمان بن جماز، وعدد آي القرآن فيه عند شيبة بن نصاح: أربع عشرة ومئتان وستة آلاف آية (6214) وعند أبي جعفر المدني: عشر ومئتان وستة آلاف آية (6210).

- **العد المكي:** نسبة إلى مكة المكرمة، وهو مروي عن الإمام عبد الله بن كثير المكي المقرئ، رواه عن مجاهد، عن عبد الله بن عباس، عن أبيّ بن كعب رضي الله عنهم، وعدد آي القرآن فيه: عشرون ومئتان وستة آلاف آية (6220).

- **العد الكوفي:** نسبة إلى الكوفة، وهو مروي عن الإمام حمزة بن حبيب الزيات المقرئ، رواه عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعدد آي القرآن فيه: ست وثلاثون ومئتان وستة آلاف آية (6236).

- **العد البصري:** نسبة إلى البصرة، وهو مروي عن عاصم الجُحْدُري، وعدد آي القرآن فيه: خمس ومئتان وستة آلاف آية (6205)، وفي رواية أخرى عنه: أربع ومئتان وستة آلاف آية (6204)، وفي رواية عن قتادة أنه: تسع عشرة ومئتان وستة آلاف آية (6219).

- **العد الشامي:** نسبة إلى الشام، وهو عدد **أهل دمشق**، وهو مروي عن يحي بن الحارث الذماري، وأوقفه بعضهم على عبد الله بن عامر الشامي، وعدد آي القرآن فيه: ست وعشرون ومئتان وستة آلاف آية (6226)، وقيل: خمس وعشرون ومئتان وستة آلاف آية (6225).

وقد كان **لأهل حمص** عدد آخر، وافقوا في بعضه أهل دمشق، وخالفوهم في بعضه وقد اعتبره أبو عمرو الداني عددا سابعا، وهو ما نسب إلى شريح بن يزيد الحمصي الحضرمي، وعدد آي القرآن فيه: اثنان وثلاثون ومئتان وستة آلاف آية (6232) **(72)**.

ج – فوائد معرفة ترتيب الآيات.

لقد ذكر العلماء جملة من الفوائد في معرفة ترتيب آي القرآن الكريم ورؤوسها، نذكر منها ما يلي:

❁ **معرفة مواضع الوقف،** لأن الوقف على رؤوس الآي سنة، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "كان النبي ﷺ إذا قرأ؛ قطّع قراءته آية آية، يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يقف، ثم يقول: الحمد لله رب العالمين، ثم يقف، ثم يقول: الرحمن الرحيم ثم يقف..."**(73)**.

❁ **تيسير حفظ القرآن الكريم،** فتجزئة المحفوظ آية آية؛ أيسر في الحفظ على الحافظ من أخذه جملة واحدة.

❁ **معرفة ما يتحقق به الإعجاز،** فالله عز وجل تحدّى المشركين أن يأتوا بمثل القرآن الكريم؛ فلم يستطيعوا، قال تبارك وتعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨، ثم تحدّاهم أن يأتوا بعشر سور من مثله؛ فلم يستطيعوا، قال تبارك وتعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ هود: ١٣، ثم تحدّاهم أن يأتوا بسورة من مثله فلم يستطيعوا، قال تبارك وتعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم

---

(72) انظر: **كتاب عدد آي القرآن،** لأبي الحسن الأنطاكي، تحقيق: محمد الطبراني، ص: 197-209 مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، 1432 ه / 2011م، **ومناهل العرفان للزرقاني،** ج: 01 ص: 306-307.

(73) رواه الإمام أحمد في مسنده، 297/06، والترمذي في سننه، 170/05.

مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٣، وقال أيضا تبارك وتعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ يونس: ٣٨، فكان وقوع الإعجاز بأقصر سورة من القرآن الكريم، ولـمّا كان عدد آيات أقصر سورة ثلاثا، فإن الإعجاز يكون -على الأقل- بها، أو بعدلها من جملة الآيات في السور الطويلة.

* **المحافظة على صحة الصلاة،** لأن الصلاة لا تصح عند أكثر العلماء بأقل من ثلاث آيات أو بعدلها من آية طويلة[74].

ثالثا: السورة.

أ - تعريف السورة: السورة **في اللغة هي**: المنزلة الرفيعة، وسور المدينة حائطها المشتمل عليها وسورة القرآن تشبيها بها، لكونه محاطا بها إحاطة السور بالمدينة، أو لكونها منزلة كمنازل القمر، وقيل: أصلها بالهمز "سؤرة"، ثم أبدلت الهمزة طلبا للتخفيف، والسؤر بقية الشراب، أي: قطعة منه، وسميت السورة من القرآن كذلك لأنها قطعة منه[75].

وفي الاصطلاح هي: "طائفة مستقلة من آيات القرآن الكريم، ذات مطلع ومقطع"[76].

ب – عدد سور القرآن الكريم وأقسامها.

❖ **عددها**: أجمع المسلمون على أن عدد سور القرآن الكريم، أربع عشرة ومئة سورة أولها سورة الفاتحة، وآخرها سورة الناس.

❖ **أقسامها**: تنقسم سور القرآن الكريم باعتبار الطول والقصر إلى أربعة أقسام، وهي كالآتي:

- **الطوال وهي:** البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال والتوبة، واعتبروا السورتين الأخيرتين سورة واحدة؛ لاتحاد موضوعهما ولعدم الفصل بينهما بالبسملة.

- **المئون وهي:** السور التي تتكون من مئة آية أو ما يقاربها، وهي السور التي تلي السبع الطوال في الطول.

- **المثاني وهي:** السور التي تلي المئين في الطول، وآيها أقل من مئة آية، سميت المثاني لأنها تُثَنّى، أي: تكرّر أكثر مما تثنى المئون والطوال، وقيل: سميت كذلك لأن القصص تثنى فيها، وقيل: لأنها ثنت السور المئين، أي: جاءت بعدها، فهي لها ثوان والمئون لها أوائل.

---

(74) مباحث في علوم القرآن للدكتور محمد دراجي، ص: 75.

(75) المفردات للأصفهاني، ج: 01، ص: 327.

(76) مناهل العرفان للزرقاني، ج: 01، ص: 312.

- المفصل وهو: السور التي المثاني، وهو أواخر القرآن الكريم، واختلفوا في بدايته، فقيل: أوله سورة "ق" وقيل: الحجرات، وقيل غير ذلك، والذي اختاره الإمام النووي، هو أن أوله سورة الحجرات، وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة، وقيل: لقلة المنسوخ منه، ويقال له: المحكم، وينقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي كالآتي:

* طوال المفصل: يبدأ من أول الحجرات، وينتهي عند سورة البروج.

* أواسط المفصل: يبدأ من سورة الطارق، وينتهي عند سورة البينة.

* قصار المفصل: يبدأ من سورة الزلزلة، وينتهي عند سورة الناس.

وقيل: الطوال إلى سورة النبأ، والأواسط إلى سورة الضحى**(77)**.

---

(77) انظر: **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج: 01 ص: 179-181، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، طبعة 1418 هـ / 1997م، **ومناهل العرفان** للزرقاني ج: 01، ص: 313-314، **ومباحث في علوم القرآن** للدكتور محمد دراجي، ص: 79-80.

المحاضرة التاسعة

القصة القرآنية

خصائصها وأهدافها

المحاضرة التاسعة

القصة القرآنية، خصائصها وأهدافها

أولا: تعريف القصة.

القَصُّ في اللغة هو: تتبع الأثر، فالقاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء واقتصصت الأثر، أي: تتبعته، قال تعالى: ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ الكهف: ٦٤، أي: رجعا يقصان الأثر الذي جاءا به، وقال عز وجل على لسان أم موسى: ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ القصص: ١١ أي: تتبّعي أثره حتى تنظري من يأخذه، ومنه اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يفعل له مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره، ومن هذا الباب أيضا: القصة والقصص كلّ ذلك يتتبع فيذكر، والقصص -كذلك- الأخبار المتتبعة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦٢ ﴾ آل عمران: ٦٢، و تطلق "القصة" على الأمر، والخبر، والشأن، والحال(78).

وفي الاصطلاح هي: سرد أحداث ذات مراحل يتبع بعضها بعضًا.

---

(78) معجم مقاييس اللغة، ج: 05، ص: 11.

وقصص القرآن الكريم هي: سرد أخبار الأمم الماضية، والنبوات السابقة، ولا شك أنها أصدق القصص، لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ النساء: ٨٧، وذلك لتمام مطابقتها للواقع، وهي -أيضا- أحسن القصص، لقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ يوسف: ٣، وذلك لاشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنى(79).

ثانيا: خصائص القصة.

إن الناظر في القصص القرآني؛ يجده على ثلاثة أضرب: ضرب خاص بقصص الأنبياء السابقين، كقصة سيدنا موسى عليهم السلام، وضرب خاص بالأحداث الغابرة كقصة أهل الكهف، وضرب خاص بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله ﷺ كغزوة بدر، وقد تميزت القصة القرآنية بخصائص مهمة، وهي كالآتي:

- من خصائص القصة القرآنية أنها واقعية؛ وليست خيالية، ولا تمثيلية، ولذلك نجد لها أثرا بالغا في نفس القارئ أو السامع.
- ومن خصائصها أيضا؛ أنها تجمع في ثناياها بين أحوال الصالحين والطالحين وتبين مآل كل منهما في الدنيا والآخرة، كما قصة أصحاب الأخدود.
- ومن خصائصها أيضا؛ التكرار، حيث إننا نجد القصة الواحدة في مواضع متعددة من القرآن الكريم، ونجد -أيضا- مع التكرار تنويعا في العبارة والأسلوب، وتجديدا في طريقة العرض، متنقلة بين الطول، والقصر، والتوسط بين ذلك؛ مثل قصة سيدنا موسى عليه السلام.
- ومن خصائصها أيضا؛ أنها إذا تكررت فإنها لا تذكر كل تفاصيلها -غالبا- في موضع واحد، بل يذكر بعضها في موضع، وبعضها الآخر في موضع آخر، طلبا للتكامل والتناسق، حتى يكون القرآن الكريم كتلة واحدة؛ لا ينفصل جزء منها عن جزء آخر.
- ومن خصائصها أيضا؛ أنها تعتمد على الحوار، لأنه يضفي على القصة عنصر التشويق، ويدفع الملل.
- ومن خصائصها أيضا؛ أنها تركز على الشخصيات التي لها مواقف بارزة وهادفة والتي تؤدّي الغرض المطلوب؛ سواء من جهة الترغيب؛ أم من جهة الترهيب، فلو نظرنا في قصة سيدنا موسى عليه السلام، لوجدنا أنها ركزت على ذكر موسى عليه السلام وفرعون، أما باقي الشخصيات فاكتُفِيَ بذكر بعض أوصافهما، كقوله

(79) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، ص: 316، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 2000م.

تعالى: ﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ القصص: ١٥، كما ذكر أم موسى عليه السلام وأخته في أثناء القصة لعلاقتهما ببعض محاورها(80).

ثالثا: أهداف القصة.

- تجعل القارئ دائما بين الخوف والرجاء، والترغيب والترهيب، والتحذير والتبشير والوعد والوعيد، فتعتدل بذلك حاله وتصلح.
- تهدف إلى ترسيخ المعاني، وغرس القيم النبيلة، وتأكيد الفضائل من خلال تكرار القصص وإعادتها في أكثر من موضع من القرآن الكريم.
- تهدف إلى إثبات نبوة محمد ﷺ، لأنه كان يأتي قومه بأخبار الأوّلين، التي كانت عند أحبارهم، فيجدونها صادقة صحيحة، بل ترجعهم إلى الصواب الذي خرجوا عنه بالتحريف والتبديل، وكانوا يطمحون إلى تعجيزه بمطالبتهم إياه ببعض القصص الغابرة، فكان القرآن ينزل بها عليه ﷺ، بدقة متناهية في العرض والتفصيل، كقصة ذي القرنين وأصحاب الكهف.
- تثبيت قلب نبينا محمد ﷺ والمؤمنين، لأن في تلك القصص بيانا لنصر المؤمنين وهلاك الكافرين، ولأن الفضل لأهل الإيمان في الدنيا وفي الآخرة(81).

---

(80) انظر: **المدخل إلى علوم القرآن**، لمحمد فاروق النبهان، ص: 263-265، دار عالم القرآن، حلب سورية، الطبعة الأولى، 2005م، **ومباحث في علوم القرآن**، لمناع القطان، ص: 319.

(81) انظر: **علوم القرآن الكريم**، لنور الدين بن محمد عتر، ص: 240-243، مطبعة الصباح، دمشق سورية الطبعة الأولى، 1993م، **ومباحث في علوم القرآن**، لمناع القطان، ص: 318.

المحاضرة العاشرة

أسباب النزول

المحاضرة العاشرة

أسباب النزول

تعتبر أسباب النزول من أهم مباحث علوم القرآن، وقد بدأ التصنيف فيه في القرن الثاني للهجرة، وممن ألّف فيه من المتقدمين: علي بن المديني، والإمام الواحدي، وجلال الدين السيوطي، وابن حجر العسقلاني، غيرهم.

أولا: تعريف أسباب النزول.

السبب في اللغة مفرد؛ وجمعه أسباب، وهو كل شيء يتوصل به إلى غيره، قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ الكهف: ٨٤، أي: أن الله تعالى آتاه من كل شيء معرفة وذريعة يتوصل بها، فأتبع واحدا من تلك الأسباب، ومنه قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ غافر: ٣٦ - ٣٧، أي: لعلي أعرف الذرائع والأسباب الحادثة في السماء، فأتوصل بها إلى معرفة ما يدعيه موسى وقيل هو: الحبل الذي يصعد به النخل[82].

وأما اصطلاحا فهو: ما نزلت الآيات متحدثة عنه أيام وقوعه[83].

ثانيا: أقسام نزول القرآن الكريم باعتبار السبب.

إن مما تقرر في نزول القرآن الكريم؛ أنه نزل على سيدنا محمد ﷺ منجّما بحسب الوقائع والأحداث، وهو باعتبار السبب ينقسم إلى قسمين:

- **القسم الأول:** ما نزل ابتداء دون أي سبب يذكر؛ وفيه بيان لما ينبغي اتباعه أو تركه، كالحث على فعل الخير، والإصلاح بين الناس، وترك الربا والزنى، ونحو ذلك من الأوامر والنواهي، وهذا القسم هو الأكثر في القرآن الكريم.
- **القسم الثاني:** ما نزل مرتبطا بسبب ما، ونذكر من ذلك ما يلي:

---

(82) المفردات للأصفهاني، ج: 01، ص: 291.

(83) علوم القرآن في الأحاديث النبوية، للدكتور عمر بن عبد العزيز ابن عبد المحسن الدُّهَيشي، ص: 215 منشورات كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1436ه.

- أن تحدث حادثة فينزل قرآن في شأنها، كحادثة الإفك، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ... ﴾ النور: 11-20.

- أن يُسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فينزل القرآن الكريم ببيانه، كما سُئل عليه الصلاة والسلام عن الروح؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٥[84].

ثالثا: السبيل إلى معرفة سبب النزول.

إن السبيل إلى معرفة سبب النزول هو النقل الصحيح والرواية الموثوقة، لأن ذلك لا يدرك بالرأي والاجتهاد، قال الإمام الواحدي: "ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحقوا عن علمها وجدّوا في الطِّلاب"[85]، وينتهي النقل الصحيح إلى ما يلي:

- **روايات الصحابة رضي الله عنهم:** وذلك إذا قال الصحابي: حدث كذا؛ فأنزل الله تعالى كذا، أو يقول: نزلت فيّ أو في فلان الآية كذا، أو يقول: شهدت كذا مع رسول الله ﷺ، أو سئل رسول الله ﷺ عن كذا؛ فأنزل الله تعالى كذا ويعتمد على مثل هذه الروايات في أسباب النزول، ويكون لها حكم المرفوع.

أما إذا قال الصحابي: معنى هذه الآية كذا، أو تفسيرها كذا، فإن مثل هذه العبارات لا يدل قطعا على سبب النزول.

- **أقوال التابعين رحمهم الله:** وذلك إذا صحّت الرواية إليه، وكان من أئمة التفسير الذين أخذوا عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم، أو اعتضد بمرسل آخر، أو نحو ذلك، ومن هؤلاء الأئمة: مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير[86].

رابعا: فوائد معرفة أسباب النزول.

- الاستعانة به على فهم مراد الله عز وجل من الآية، لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وذلك لما بينهما من ارتباط وثيق.
- بيان الحكمة من تشريع حكم من الأحكام، وإدراك مراعاة الشرع للمصالح العامة، وذلك مما يزيد النفوس طمأنينة والقلوب ثباتا.
- معرفة السبب تجعل التخصيص قاصرا على صورته، كأن يكون لفظ الآية عامّا، ويقوم سبب النزول على تخصيصه[87].

---

(84) مباحث في علوم القرآن للدكتور محمد دراجي، ص: 91.

(85) أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: أحمد صقر، ص: 05، الطبعة الأولى، 1389ه / 1969م.

(86) مباحث في علوم القرآن للدكتور محمد دراجي، ص: 97.

(87) مناهل العرفان للزرقاني، ج: 01، ص: 103-108.

خامسا: هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟

إن الراجح الذي سار عليه الصحابة رضي الله عنهم والعلماء المجتهدون؛ **أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب،** فالحكم الذي يؤخذ من اللفظ العام ينطبق على ما نزل من أجله، ويعمّ غيره من نظائره، ومثال ذلك ما رواه الإمام البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن هلال بن أمية -رضي الله عنه- قذف ارأته عند النبي ﷺ بشريك ابن سمحاء، فقال النبي ﷺ: البيّنة وإلا حدّ في ظهرك فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البيّنة؟ فجعل رسول الله ﷺ يقول: :البيّنة وإلا حدّ في ظهرك، فقال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، ولينزلن الله ما يبرّئ ظهري من الحدّ، فنزل جبريل عليه السلام بقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٨ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٩ ﴾ النور: ٦-٩، فهذه الآية نزلت في هلال بن أميّة ولكنها تعم كل حالة مثل حالته دون الحاجة إلى دليل آخر **(88)**.

(88) مباحث في علوم القرآن للدكتور محمد دراجي، ص: 104-107.

المحاضرة الحادية عشر

المكي والمدني

المحاضرة الحادية عشر

القرآن المكي والمدني

أولا: معنى المكي والمدني.

لقد دامت فترة النبوة ثلاثا وعشرين سنة، وتمثلت في مرحلتين أساسيتين؛ المرحلة المكية، ودامت ثلاث عشرة سنة، والمرحلة المدنية ودامت عشر سنوات، ولكل من المرحلتين خصائص ومميزات.

وقد واكب القرآن الكريم المرحلتين معا، وكان ينزل منه ما يوافق كل مرحلة في وقته المناسب الذي قدّره الله تعالى له، ومن هنا اهتم العلماء بوجوب معرفة المكي والمدني من القرآن الكريم على من يريد أن يفسر شيئا من كلام الله تعالى.

وقد اختلف العلماء وتعددت أقوالهم في تحديد الضابط في معرفة القرآن المكي من القرآن المدني، وهي كالآتي:

- **القول الأول:** أن يكون الضابط في تحديد المكي والمدني **هو المكان فالمكي** ما نزل في مكة المكرمة ولو بعد الهجرة، وألحقوا به ما نزل في ضواحي مكة كمنى وعرفات وغيرهما، **والمدني** ما نزل في المدينة المنورة، وألحقوا به ما نزل في ضواحي المدينة كأُحد، وغيره.

- **القول الثاني:** أن يكون الضابط في تحديد المكي والمدني **هم الأشخاص المخاطبون، فالمكي** ما كان خطابا لأهل مكة، **والمدني** ما كان خطابا لأهل المدينة، واستندوا في ذلك إلى قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "كل شيء نزل فيه "يا أيها الناس" فهو بمكة، وكل شيء نزل فيه "يا أيها الذين آمنوا" فهو بالمدينة"[89].

- **القول الثالث:** أن يكون الضابط في تحديد المكي والمدني **هو الزمان**، وجعلوا الهجرة النبوية الشريفة هي الفاصل، **فالمكي** ما كان قبل الهجرة، وألحقوا به ما نزل أثناء الهجرة؛ في الطريق بين مكة والمدينة، أي: قبل أن يصل النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، **والمدني** ما نزل بعد الهجرة؛ ولو في مكة، أو في بعض الأسفار خارج مكة والمدينة.

❊ مناقشة الأقوال واختيار الراجح:

أما **القول الأول** فهو غير مطّرد، ولا ينطبق على جميع القرآن الكريم، لأن من القرآن الكريم ما نزل في غير مكة والمدينة، ولا سبيل إلى تصنيفه مع المكي أو مع المدني بهذا الضابط.

وأما **القول الثاني** فهو غير مطّرد أيضا، ولا ينطبق على جميع القرآن الكريم، بل إن القسم الأكبر من القرآن الكريم، ليس فيه "يا أيها الناس"، ولا "يا أيها الذين آمنوا"، ولا سبيل إلى تصنيفه مع المكي أو مع المدني بهذا الضابط.

وأما **القول الثالث** فلا اعتراض عليه، وهو أشهر الأقوال وأضبطها، لأنه يمتاز بالشمول والاستيعاب لكل آيات القرآن الكريم، **وهو القول الراجح**[90].

---

(89) رواه البيهقي في دلائل النبوة، باب: ذكر السور التي نزلت بمكة والتي نزلت بالمدينة، 144/07.

(90) انظر: **البرهان في علوم القرآن** للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج: 01 ص: 239-240، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1408 هـ / 1988م، **والإتقان للسيوطي**، ج: 01، ص: 22-23، **ومباحث في علوم القرآن** للدكتور محمد دراجي، ص: 112-113.

ثانيا: فوائد معرفة المكي والمدني.

- معرفة الناسخ من المنسوخ، لاسيما وأن ذلك مما تترتّب عليه الأحكام الشرعية، فمتى علمنا أن آية ما مكية، وأخرى مدنية، تقرر أن المدنية هي الناسخة والمكية هي المنسوخة.
- الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم، تفسيرا صحيحا.
- معرفة تفاصيل السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية.
- الاستفادة من أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الله تعالى وتطبيقها في الواقع، خاصة في مراعاة مقتضى الحال، والتدرج في التشريع.
- معرفة أسباب النزول، فمتى علمنا فترة النزول وقفنا على الظروف والأحوال التي اكتنفت نزول الآية الكريمة[91].

(91) مباحث في علوم القرآن للدكتور محمد دراجي، ص: 114-115.

المحاضرة الثانية عشر

أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم

المحاضرة الثانية عشر

أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم

أولا: أول ما نزل من القرآن الكريم.

لقد ثبت - في أول ما نزل من القرآن الكريم - نصّان صحيحان؛ أحدهما: يفيد أن الآيات الخمس الأولى من سورة العلق هي أول ما نزل، والآخر: يفيد أن أول ما نزل هو "يا أيها المدّثر..."، وهما كالآتي:

الحديث الأول: عن أُمّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ قَالتْ: "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرؤيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾..."(92).

الحديث الثاني:

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: "سألت جابر بن عبد الله: أيُّ القرآن أُنزل قبل؟ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ المدثر: ١، فقلت: أُنبِئْتُ أنه ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ فقال: لا أخبرك إلا بما قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: جاورت في حراء فلما قضيت جواري؛ هبطت فاستبطنتُ الوادي، فنوديت فنظرت أمامي، وخلفي

(92) أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، أولها: كتاب بدء الوحي، باب كيف بدأ الوحي إلى الرسول ﷺ، الحديث رقم: 03.

وعن يميني، وعن شمالي، فإذا هو جالس على كرسي بين السماء والأرض، فأتيتُ خديجة فقلت: دثروني، وصبوا علي ماء باردا، وأنزل علي ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ ﴾"[93].

وبإعمال مسلك الجمع بين النصين عند تعارض الأدلة، يتبيّن أنه لا تعارض بين الحديثين، وأن أول ما نزل هو الآيات الخمس الأولى من سورة العلق ابتداء، ثم فتر الوحي وكان أول ما نزل بعد فتور الوحي هو "يا أيها المدّثّر"، لاسيما وقد جاء في بعض روايات الحديث الثاني قوله ﷺ: "...فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء"، كما جاء أيضا في بعض روايات الحديث الأول قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "...ثم لم ينشب أن توفي ورقة وفتر الوحي".

نخلص مما سبق إلى أن أول ما نزل من القرآن على الإطلاق هو ﴿ٱقۡرَأۡ﴾، وأن أول ما نزل بعد فتور الوحي هو ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾، فالأولى أخبرته بأنه نبي مرسل، والثانية أمرته بالتبليغ[94].

ثانيا: آخر ما نزل من القرآن الكريم.

اختلف العلماء في أيّ القرآن نزل آخرا على أقوال متعددة، نذكر منها ما يلي:

❖ قيل: آية الرّبا، وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ... ﴾ البقرة: ٢٧٨.

❖ وقيل: آية الدَّيْن، وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ ... ﴾ البقرة: ٢٨٢.

❖ وقيل: قوله تعالى: ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِ ﴾ النساء: ١٧٦.

---

(93) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: قوله تعالى: "وربّك فكبر"، الحديث رقم: 4640.

(94) مباحث في علوم القرآن للدكتور محمد دراجي، ص: 61-64.

❖ وقيل: قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣ ﴾ النصر: ١ - ٣.

❖ وقيل: قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ المائدة: ٣.

❖ وقيل: قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ التوبة: ١٢٨.

وأما القول الراجح الذي عليه جمهور العلماء؛ فهو قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ۝٢٨١ ﴾ البقرة: ٢٨١، واستندوا في ذلك إلى ما ثبت عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، بأن هذه الآية هي آخر ما نزل على قلب رسول الله ﷺ، وأنه لم يعش بعدها إلا تسع ليال(95).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه يمكن الجمع بين هذا القول، والقول بآية الربا، والقول بآية الدين، لأن هذه الآيات كلها في موضع واحد من المصحف الشريف، وعلى هذا الترتيب: آية الربا، ثم قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾، ثم آية الدَّيْن فلعلها نزلت جميعا دفعة واحدة(96).

ثالثا: فوائد معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم.

---

(95) حكاه السيوطي في الإتقان، ج: 01، ص: 78.

(96) انظر: **الإتقان** للسيوطي، ج: 01، ص: 77-81، **ومناهل العرفان** للزرقاني، ج: 01، ص: 92-96 **ومباحث في علوم القرآن** للدكتور محمد دراجي، ص: 62-64.

- بيـان العنايـة الفائقـة التـي حظـي بهـا القـرآن الكـريم منـذ زمـن النبـوة، فقـد حفـظ لنـا الصـحابة الكـرام كـل شـيء عـن آيات القرآن الكريم.

- تمييـز الناسـخ مـن المنسـوخ، لاسـيما وأن ذلـك ممـا تترتّـب عليـه الأحكـام الشـرعية فمتـى علمنـا أن آيـة كـذا نزلـت بعد آية، تقرر أن التي نزلت أولا هي المنسوخة.

- الوقوف على أسرار التشريع الإسلامي، وكيف عالج النفس البشرية، وتدرج بها في الأحكام الشرعية.

- معرفة تاريخ التشريع الإسلامي وتدرجه[97].

(97) مباحث في علوم القرآن للدكتور محمد دراجي، ص: 64.

المحاضرة الثالثة

عشر

الناسخ والمنسوخ

المحاضرة الثالثة عشر

الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم

يُعتبر علم النَّسخ من أهم المباحث التي اهتم بها العلماء قديمًا وحديثًا، سواء أكان ذلك في علوم القرآن، أم في علم الحديث، أم في علم الأصول، وقد ألّفت فيه كتب كثيرة، وممن كتب فيه: أبو جعفر النحاس، وأبو داود السجستاني، وأبو عبيد القاسم بن سلاَّم، وابن الأنباري، وابن الجوزي، وابن العربي، وابن حزم الظاهري، وغيرهم.

أولا: تعريف النسخ.

❖ **النسخ في اللغة** مصدر للفعل الثلاثي: نسخ، يقال: نسَخْتُ أنسَخ نسخًا ويأتي بمعنى الإزالة، والإبطال، والنقل، والإثبات، والتحويل، والتبديل، قال ابن فارس: "النون والسين والخاء: أصل واحد، إلا أنه مختلف في قياسه، قال قوم: قياسه رفع شيء وإثبات غيره مكانه، وقال آخَرون: قياسه: تحويل شيء إلى شيء، قالوا: النَّسخ: نسخ الكتاب، والنَّسخ: أمر كان يُعمَل به من قبل، ثم ينسخ بحادث غيره كالآية ينزل فيها أمر ثم تُنسخ بآية أخرى، وكل شيء خلف شيئًا فقد انتسخه وانتسخت الشمسُ الظلَّ، والشيب الشباب، وتناسخ الورثة: أن يموت ورثةٌ بعد ورثة وأصل الإرث قائم لم يقسم، ومنه تناسخ الأزمنة والقرون"**(98)**.

والناسخ اسم فاعل من نسخ ينسخ، فهو ناسخ، والناسخ حقيقة هو الله تعالى؛ فهو الذي ينسخ ما شاء بما شاء، قال تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦ ﴾ البقرة: ١٠٦.

---

(98) معجم قاييس اللغة لابن فارس، ج: 05، ص: 424-425.

والمنسوخ اسم مفعول من الفعل الثلاثي نسخ، أو نُسخ (على ما لم يسمّ فاعله) نسخًا، فهو منسوخ، وهو الحكم الشرعي الذي رُفع بدليل شرعي جاء بعده.

❖ **والنسخ في الاصطلاح هو:** رفع حكم شرعي بدليل شرعي متراخ عنه[99].

ثانيا: شروط النسخ.

* أن يكون الحكم المنسوخ حكما شرعيا، لأن الأحكام العقلية لا نسخ فيها.

* أن يكون الدليل الدال على ارتفاع الحكم شرعيا،لأن ارتفاع الحكم بموت المكلف أو جنونه لا يعتبر نسخا، بل هو سقوط التكليف بالكلية.

* أن يكون النص الناسخ متراخيا عن النص المنسوخ؛ أي: يفصل بينهما زمن؛ لأن المقترن؛ كالشرط، والصفة، والاستثناء، لا يعتبر نسخًا، بل هو تخصيص.

* ألا يكون النص المرفوع حكمه مقيدا بزمن مخصوص.

ثالثا: السبيل إلى معرفة النسخ.

يعرف الناسخ والمنسوخ بما يلي:

- الأحاديث الصحيحة الدالة على النسخ، مثل قوله ﷺ: **"**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**"**[100].

---

(99) الناسخ والمنسوخ من الحديث، لابن شاهين؛ الحافظ أبي حفص، تحقيق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود ص: 07، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1992م.

(100) أخرجه **الإمام البخاري**، كتاب الجنائز، باب اتباع النساء الجنائز، برقم: 1278، **والإمام مسلم**، كتاب الجنائز، باب نهي النساء عن اتباع الجنائز، برقم: 938.

- أقوال الصحابة رضي الله عنهم، مثل قول جابر بن عبد الله رضي الله عنه: "كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مسّت النار"(101).

- معرفة المكي والمدني، وترتيب الآيات باعتبار النزول.

رابعا: أنواع النسخ باعتبار الحكم والتلاوة.

النوع الأول: ما نسخت تلاوته وبقي حكمه.

ويبقى العمل بهذا جاريا رغم عدم ثبوته في المصحف الشريف، وقد تلقّته الأمة بالقبول، ومثاله:ما كان من سورة النور: "الشَّيْخُ والشّيْخَةُ إذا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا البَتَّة نَكَالاً مِنَ اللهِ"، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول فيه: "لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي".

النوع الثاني: ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته.

وهذا لا يعمل بما فيه من الأحكام، ولكنه بقي ثابتا في المصحف الشريف، يتلوه الناس ويتعبدون بتلاوته، ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾ البقرة: ٢٤٠، فكان حكم المرأة المتوفى عنها زوجها أن تلزم التربص بعد انقضاء العدة حولاً كاملاً، ونفقتها في مال الزوج، ولا ميراث لها، فنسخ الله ذلك الحكم بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾ البقرة: ٢٣٤.

النوع الثالث: نسخ التلاوة والحكم معا.

وهذا لا يعمل بما فيه من الأحكام، ولا تصح القراءة به، ومثاله: آية التحريم بعشر رضعات، فقد نسخت بخمس رضعات كما صح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها(102).

---

(101)أخرجه أبو داوود في سننه، ج: 01، ص: 270، برقم: 192.

خامسا: أنواع النسخ باعتبار القرآن والسنة.

النوع الأول: نسخ القرآن بالقرآن.

وهذا النوع متفق على جوازه ووقوعه عند القائلين بالنسخ، ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾ البقرة: ٢٤٠، فكان حكم المرأة المتوفى عنها زوجها أن تلزم التربص بعد انقضاء العدة حولاً كاملاً، ونفقتها في مال الزوج، ولا ميراث لها، فنسخ الله ذلك الحكم بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾ البقرة: ٢٣٤.

النوع الثاني: نسخ القرآن بالسنة.

---

(102) انظر: **البرهان** للزركشي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، ج: 02 ، ص: 35-40، **والإتقان** للسيوطي ج:03 ص: 62-63، **ومناهل العرفان للزرقاني**، ج: 02 ، ص: 102-103.

أمـا السـنة الآحـاد فـلا يصـح نسـخ القـرآن بهـا، لأن القـرآن الكـريم متـواتر قطعـي الثبـوت والسـنة الآحـاد ظنيـة الثبوت، ولا ينسخ اليقين بالظن.

وأمـا السـنة المتـواترة، فقد اختلـف أصـحاب مالـك فـي جـواز نسـخ القـرآن بهـا، واحـتج مـن قـال بهـا بـأن قولـه ﷺ: **"لا وصـــية لـــوارث"** ناســـخ لقولـــه تعـــالى: ﴿ ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ البقـــرة: ١٨٠، وبـأن النبـي ﷺ لا ينطـق عـن الهـوى فحديثـه وحـي يـوحى مـن اللـه تبـارك وتعـالى، قـال عـز وجـل: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ النجم: ٣ - ٤.

النوع الثالث: نسخ السنة بالقرآن.

وهـذا النـوع متفـق علـى جـوازه ووقوعـه عنـد القـائلين بالنسـخ، ومثالـه: التوجـه إلـى بيـت المقـدس فـي الصـلاة، فقد كـان ثابتـا بالسـنة، ثـم نسـخ بـالقرآن فصـارت القبلـة إلـى بيـت اللـه الحـرام، قـال تعـالى: ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ البقرة: ١٤٤.

النوع الرابع: نسخ السنة بالسنة.

السنة قسمان: آحاد، ومتواترة، أما نسخ المتواترة بالمتواترة، والآحاد بالآحاد، والآحاد بالمتواتر؛ فكله جائز، وأما نسخ المتواتر بالآحاد؛ فغير جائز **(103)**.

---

(103) انظـر: الإتقـان للسـيوطي، ج: 03 ، ص: 60-61، ومناهـل العرفـان للزرقـاني، ج: 02 ، ص: 122-126

المحاضرة الرابعة عشر

الرسم القرآني

المحاضرة الرابعة عشر

الرسم القرآني

أولا: ماهية الرسم القرآني.

الرسم في اللغة: الْأَثَرُ، وَالرَّقْمُ أَقْوَى مِنْهُ، وَرَقَمَ يَرْقُمُ رَقْماً، أَيْ: كَتَبَ[104]، وَقِيلَ: بَقِيَّةُ الْأَثَرِ[105]، وَالرُّسُومُ الْآثَارُ الْمُتَّبَعَةُ، وَيُرَادِفُهُ الرَّشْمُ وَالكِتَابَةُ وَالزَّبْرُ وَالسَّطْرُ وَالخَطُّ[106] فَالرَّسْمُ بِمُرَادِفَاتِهِ هُوَ أَثَرُ الْكِتَابَةِ.

وفي الاصطلاح: الرسم هو تصوير الكلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها والوقف عليها، ولهذا أثبتوا صورة همزة الوصل وحذفوا التنوين، لتتحول اللغة المنطوقة إلى آثار مرئية[107].

---

(104) الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: 1094 هـ) تحقيق: الد. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط 1، 1412هـ.

(105) لسان العرب لسان العرب لابن منظور ، مادة " رسم " ، 12: 248 ، ط1، د ت ط، دار صادر – بيروت.

(106) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين لعلي محمد الضباع ، ص 27 .

ثانيا: ماهية الضبط القرآني.

الضبط في اللغة: هُوَ الحِفْظُ بِالْحَزْمِ، قال ابنُ مَنظور: "ضَبْطُ الشَّيْءِ حِفْظُهُ بِالْحَزْمِ"، وَهُوَ أَيْضًا: لُزُومُ الشَّيْءِ وَحَبْسُهُ. يُقَالُ: ضَبَطَ عَلَيْهِ وَضَبَطَهُ يَضْبِطُ ضَبْطًا وَضِبَاطَةً، وَحَكَى الْأَزْهَرِيُّ عَنِ اللَّيْثِ قَوْلَهُ: "الضَبْطُ لُزُومُ شَيْءٍ لَا يُفَارِقُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ"، وَقِيلَ: هُوَ بُلُوغُ الْغَايَةِ فِي حِفْظِ الشَّيْءِ **(108).**

وأما في الاصطلاح: فهو "علامات مخصوصة تلحق الحرف القرآني للدلالة على حركة مخصوصة أو سكون أو مد أو تنوين أو شد أو نحو ذلك"**(109).**

ثالثا: الفرق بين الرسم والضبط.

- الرسم توقيفي على الراجح، والضبط اجتهادي بالإجماع.

- الرسم يتعلق بما يعرض لحروف الكلمة من الحذف والزيادة والفصل والوصل ونحو ذلك من قواعد الرسم، ويبحث في مخالفة المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، والضبط يتعلق بما يعرض لهذه الحروف من الحركة والسكون، والتشديد والتخفيف، وصورة الهمزة وغير ذلك وكله وصف للحرف، وهذا هو الفرق الجوهري بين علمي الرسم والضبط.

- الرسم العثماني يعتبر أحد أركان القراءة المقبولة والضبط ليس كذلك.

- الرسم أصل سابق، حيث إنه كان في عهد النبوة، وأما الضبط ففرع لاحق حيث إنه جاء في عهد التابعين.

- ترك الرسم يؤدي إلى ترك بعض القراءات، والضبط لا يؤدي تركه إلى ذلك.

---

(107) الشافية في علم التصريف، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني المشهور بابن الحاجب، (ت:646هـ)، تحقيق: حسن العثمان، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط1، 1415هـ.

(108) الصحاح وتاج العروس مادة ضبط.

(109) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، لعلي بن محمد الضباع ص 79.

❖ علم الرسم مبني على اعتبار البدء بالكلمة والوقف عليها، ولذلك أثبتت همزة الوصل وحذفت نون التنوين، في نحو: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ الفتح: ٢٩.

وعلم الضبط مبني على اعتبار الوصل، ولذلك عريت النون من التنوين في الإدغام الكامل، نحو: ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾ الكهف: ٢، قال محمد العاقب:

وَالضَّبْطُ مَبْنِيٌّ عَلَى أُسِّ الدَّرَجْ وَالرَّسْمُ تَحْتَ الوَقْفِ وَالبَدْءِ انْدَرَجْ[110]

رابعا: قواعد الرسم القرآني[111].

تنحصر قواعد الرسم العثماني في سبعة أبواب؛ الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والفصل والوصل، وما فيه قراءتان متواترتان ورسم على إحداهما.

أ – الحذف: وتندرج تحته ثلاثة أنواع.

النوع الأول: حذف الإشارة؛ وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا ﴾ البقرة: ٥١، فقد حذفت الألف التي بعد الواو، إشارة لقراءة ﴿**وَإِذْ وَعَدْنَا**﴾.

---

(110) رشف اللمى، ص: 264، رقم البيت: 349 .

(111) ينظر: - رسم المصحف وضبطه، للدكتور شعبان محمد إسماعيل، ص: 37-40، دار الطباعة للنشر والتوزيع والترجمة الطبعة الثالثة، 1433هـ/2012م.

- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، ج: 01، ص:328-332، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.

النـوع الثـاني: حـذف الاختصـار؛ وذلـك نحـو قولـه تعـالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾ المائـدة: ٤١، فقـد حـذفت الألـف التي بعد الميم اختصارا.

النـوع الثالـث: حـذف الاقتصـار؛ وهـو يـأتي لفـظ فـي القـرآن الكـريم فـي مواضـع مختلفـة، ويقتصـر علـى حـذف الألـف منـه فـي موضـع واحـد مخصـوص دون المواضـع الأخـرى، وذلـك نحـو قولـه تعـالى: ﴿وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ﴾الأنفـال: ٤٢، فقـد حـذفت الألـف التـي بعـد العين من لفظ "الميعاد"، في موضع الأنفال هذا خاصة، ورسمت ثابتة في المواضع الأخرى وهي: موضعان في آل عمران/194،09، وموضع في الرعد/31، وموضع في الزمر/20.

ب - الزيادة:

وتكون بزيادة أحد حروف العلة في بعض الكلمات، نحو **زيادة الألف** في قولـه تعـالى: ﴿لَأَأۡذَبَحَنَّهُۥٓ﴾النمـل: ٢١، **وزيـادة اليـاء** فـي قولـه تعـالى: ﴿بِأَيۡيۡدٍ﴾ الذاريات: ٤٧، **وزيادة الواو** في قوله تعالى:﴿أُوْلُواْ﴾ ص: ٢٩.

ج - البدل:

وهو أن يرسم حرف بدل حرف آخر، كأن ترسم الواو بدل الألف في نحو الكلمـات الآتيـة: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ البقـرة: ٣، ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ البقـرة: ٤٣، ﴿ٱلۡحَيَوٰةِ﴾ البقرة: ٨٥.

د ــ الفصل والوصل:

ويقال لهما أيضا: القطع والوصل، أي: قطع الكلمة عما بعدها، أو وصلها بما بعدها، نحو قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلًا﴾ النساء: ١٠٩، فقد رسمت "أم" مفصولة عن "من"، ونحو قوله تعالى: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ﴾ الملك: ٢٠، وقوله تعالى: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ﴾ الملك: ٢١، فقد رسمت "أم" موصولة بـــ "من".

هـــ - رسم الهمزة:

تعتبر الهمزة من أكثر الحروف تشعبا؛ سواء دُرِسَت من جانب التجويد، أم من جانب الرسم، أم من جانب الضبط، وذلك لكثرة دورانها وورودها، مع اختلاف حركاتها وحركات ما قبلها وما بعدها، ولتعدد طرق تغييرها من التحقيق إلى التخفيف، وفي رسمها عدة حالات، وهي إما أن تكون ساكنة وإما أن تكون متحركة:

أ – الساكنة: وهي إما أن تكون في أثناء الكلمة وإما أن تكون في آخرها، وصورتها في الحالين بحسب حركة ما قبلها، **فإن كان مضموما؛** كانت صورتها الواو، مثل: ﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾ الرحمن: ٢٢ **وإن كان مفتوحا؛** كانت صورتها الألف، مثل: ﴿أَنشَأۡتُمۡ﴾ الواقعة: ٧٢، **وإن كان مكسورا** كانت صورتها الياء مثل: ﴿نَبِّئۡ﴾ الحجر: ٤٩.

ب – المتحركة: وهي إما أن تكون في أول الكلمة، أو في أثنائها، أو في آخرها.

فأما إن وقعت في أول الكلمة، فإنها ترسم ألفا مطلقا، سواء أكانت مفتوحة، نحو: ﴿أَخۡرَجَ﴾ الأعراف: ٢٧، أم مضمومة، نحو: ﴿أُرۡسِلَ﴾ الأعراف: ٦، أم مكسورة، نحو: ﴿إِخۡرَاجِ﴾ البقرة: ٢٤٠.

وأما إن وقعت في أثناء الكلمة، وكان ما قبلها متحركا؛ رسمت ألفا إن كانت مفتوحة بعد مفتوح، مثل:﴿ سَأَلُوٓاْ ﴾ النساء: ١٥٣، وإن كانت مكسورة رسمت ياء، سواء سبقت بفتحة نحو:﴿ يَبِسُواْ ﴾ العنكبوت: ٢٣، أم سبقت بضمة، نحو: ﴿ سُيِّرَتۡ ﴾ التكوير: ٨، أم سبقت بكسرة، نحو: ﴿ بَارِئِكُمۡ ﴾ البقرة: ٥٤، **وترسم ياء** -كذلك- إذا كانت مفتوحة بعد كسر نحو: ﴿ فِئَةٖ ﴾ البقرة: ٢٤٩، أو مضمومة بعد كسر، نحو: ﴿ سَنُقۡرِئُكَ ﴾ الأعلى: ٦، **كما ترسم واوا** إذا كانت مضمومة بعد فتح، مثل:﴿ لَرَءُوفٞ ﴾ البقرة: ١٤٣، أو مفتوحة بعد ضم، مثل:﴿ مُّؤَجَّلٗا ﴾ آل عمران: ١٤٥، **فإن سبقت بألف؛** فإن صورتها تحذف إذا كانت مفتوحة، نحو: ﴿ نِسَآءَكُمۡ ﴾ البقرة: ٤٩، وترسم ياء إذا كانت مكسورة، نحو:﴿ قَآئِمَةٞ ﴾ آل عمران: ١١٣، وترسم واوا إذا كانت مضمومة، نحو:﴿ هَآؤُمُ ﴾ الحاقة: ١٩.

وأما إن وقعت في آخر الكلمة، وكان ما قبلها متحركا؛ أُخذت صورتها من جنس حركته، فإن كان ما قبلها مفتوحا رسمت ألفا، نحو:﴿ ذَرَأَ ﴾ الأنعام: ١٣٦، وإن كان ما قبلها مضموما رسمت واوا، نحو: ﴿ ٱمۡرُؤٌاْ ﴾ النساء: ١٧٦، وإن كان ما قبلها مكسورا رسمت ياء نحو: ﴿ قُرِئَ ﴾ الأعراف: ٢٠٤ فإن كان ما قبلها ساكنا لم توضع لها صورة، مثل: ﴿ مِّلۡءُ ﴾ آل عمران: ٩١، و﴿ سُوٓءَ ﴾ البقرة: ٤٩، و﴿ شَيۡءٖ ﴾ البقرة: ٢٠.

وقد وردت في القرآن الكريم كلمات خرجت عن هذه القواعد، نحو:﴿ وَرِءۡيًا ﴾ مريم: ٧٤ رسمت بياء واحدة، وحذفت صورة همزتها، كراهة اجتماع صورتين متشابهتين.

و – ما فيه قراءتان متواترتان ورسم على إحداهما:

ورد نحو هذا في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ البقرة: ١٣٢، فقد كتبت هذه الكلمة في المصحف المدني، والمصحف الشامي بهمزة بين الواوين ﴿**وَأَوْصَى**﴾ البقرة: ١٣٢ وهي قراءة نافع وأبي جعفر المدنيين وابن عامر الشامي، وكتبت في باقي المصاحف بواوين دون همزة بينهما وهي قراءة الباقين[112].

قائمة

(112) البدور الزاهرة للشيخ عبد الفتاح القاضي، ج:01 ص:93.

المصادر والمراجع

❖ **المصحف الشريف.**

01 – الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، طبعة 1418 هـ / 1997م.

02 – الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الظاهري، تقديم إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة الطبعة الأولى 1403هـ / 1983م .

03 – أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: أحمد صقر الطبعة الأولى، 1389هـ / 1969م.

04 – البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة، للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي، مراجعة الشيخ صبري رجب كريّم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى 1429هـ/2008م.

05 – البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار للمعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، د ت ط.

06 – البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1408هـ/1988م.

07 – تاريخ الأمم والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت– لبنان طبعة 1997م.

08 – تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية 1420هـ / 1999م.

09 – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1442 هـ / 2001م.

10 – دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي – مطبعة المدني، د ت ط.

11 – الرسل والرسالات، عمر سليمان عبد الله الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الرابعة، 1410هـ / 1989م.

12 – شرح العقيدة الطحاوية، للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة د ت ط.

13 – علوم القرآن الكريم، لنور الدين بن محمد عتر، ص: 240-243، مطبعة الصباح، دمشق سورية الطبعة الأولى، 1993م.

14 – علوم القرآن في الأحاديث النبوية، للدكتور عمر بن عبد العزيز ابن عبد المحسن الدُّهَيشي منشورات كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1436هـ .

15 – غريب القرآن بين كتابَي المفردات للراغب الأصفهاني وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي، للدكتور محمد بن حَمَد ابن عبد الله المحيميد، منشورات كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1436 هـ.

16 _ كتاب المصاحف، لابن أبي داوود، تحقيق: الدكتور محب الدين عبد السجان واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية 1423هـ / 2006م.

17 – كتاب عدد آي القرآن، لأبي الحسن الأنطاكي، تحقيق: محمد الطبراني مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، 1432 هـ / 2011م.

18 – مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 2000م.

19 – مباحث في علوم القرآن، للدكتور محمد دراجي، دار قرطبة للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الأولى 1431هـ/2010م.

20 – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر ابن سليمان الهيثمي، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1422 هـ / 2001م.

21 – مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، د ت ط.

22 – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، مصر – القاهرة، الطبعة الثانية، د ت ط.

23 – معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1979م.

24 – المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز.

25 – المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو الداني، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1436هـ/2011م.

26 – مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1420هـ/1999م.

27 – الناسخ والمنسوخ من الحديث، لابن شاهين، الحافظ أبي حفص، تحقيق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1992م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	رقم الصفحة
المقدمة	أ
المحاضرة الأولى: مدخل إلى علوم القرآن 01	02
تعريف علوم القرآن	03
تعريف القرآن الكريم	04
تعريف الكتاب	07
المحاضرة الثانية: مدخل إلى علوم القرآن 02	10

تعريف الوحي	10
تعريف المعجزة	12
تعريف النبي	14
المحاضرة الثالثة: نزول القرآن الكريم	16
معنى نزول القرآن	16
تنزلات القرآن الكريم	18
المحاضرة الرابعة: بدايات الوحي ونزول القرآن منجما	22
بدايات الوحي	22
نزول القرآن منجما	24
الحكم والفوائد من نزول القرآن الكريم منجما	24
المحاضرة الخامسة: مراحل جمع القرآن الكريم	28
الجمع الأول	28
الجمع الثاني	29
الجمع الثالث	32

الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان	35
المحاضرة السادسة: ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره	37
ترتيب آيات القرآن الكريم	37
ترتيب سور القرآن الكريم	39
المحاضرة السابعة: ماهية الكلمة في القرآن الكريم	44
الكلمات الغريبة في القرآن الكريم	45
الكلمات غير العربية في القرآن الكريم	47
المحاضرة الثامنة: ماهية الآية والسورة	50
ماهية الآية	50
عدد آيات القرآن الكريم	51
فوائد معرفة ترتيب الآيات	53
ماهية السورة	55
عدد سور القرآن الكريم وأقسامها	55
المحاضرة التاسعة: القصة القرآنية	58

تعريف القصة القرآنية	58
خصائص القصة القرآنية	59
أهداف القصة القرآنية	60
المحاضرة العاشرة: أسباب النزول	63
تعريف أسباب النزول	63
أقسام نزول القرآن باعتبار السبب	64
السبيل إلى معرفة سبب النزول	64
فوائد معرفة سبب النزول	65
هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب	66
المحاضرة الحادية عشر: القرآن المكي والمدني	68
معنى المكي والمدني	68
فوائد معرفة المكي والمدني	70
المحاضرة الثانية عشر: أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم	72

أول ما نزل من القرآن الكريم	72
آخر ما نزل من القرآن الكريم	74
فوائد معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم	75
المحاضرة الثالثة عشر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم	77
تعريف النسخ	77
شروط النسخ	78
السبيل إلى معرفة النسخ	79
أنواع النسخ باعتبار الحكم والتلاوة	79
أنواع النسخ باعتبار القرآن والسنة	81
المحاضرة الرابعة عشر: الرسم القرآني	84
ماهية الرسم القرآني	84
ماهية الضبط القرآني	84
الفرق بين الرسم والضبط	85
قواعد الرسم القرآني	86

قائمة المصادر والمراجع	90
فهرس الموضوعات	96